إيران تتشبث بتوازن الردع: زيادة مدى الصواريخ بدل تفكيك برنامجها

ص3

توني بلير

مهندس «الطريق الثالث» وساحر السياسة البريطانية

ص10

لبنى الأمين

تجمع البحرين وأصيلة على القوارب بين الحلم والموت

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/10/02 – 10 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13622

Thursday 02/10/2025

48th Year, Issue 13622

www.alarab.co.uk

حماس تناور باقتراح تعديلات على مبادرة ترامب لربح الوقت واختراق الضغوط

تضاؤل الفرص أمام عودة السلطة الفلسطينية لحكم غزة

غزة - تسعى حركة حماس لتعديل بعض بنود خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب الخاصة بالسلم في غزة، ومن بينها بدءا نزع السلاح ومغادرة مقاتليها القطاع، اللذان يشكلان عمليا نهاية نفوذ الحركة في القطاع، وخروجها من المعادلة الفلسطينية ككل، في وقت تتعرض فيه الحركة لضغوط عربية وتركية من أجل سرعة الاستجابة لخيار السلام الأميركي.

ويأتي هذا في ما تزداد الأمور صعوبة أمام السلطة الفلسطينية للحصول على موافقة أميركية وإسرائيلية من أجل العودة لحكم غزة وخلافة حكم حماس.

وتتعرض حماس لضغوط شديدة للقبول بخطة ترامب المدعومة من دول عربية، فيما تنظر الحركة إليها على كونها وصفة "انتحار سياسي"، وهو ما يدفعها للمناورة ومحاولة شراء الوقت عبر طرح اشتراطات وعقد المزيد من المشاورات، وإن كانت الحركة لا تملك المزيد من الترف في ذلك، بعد المهلة التي حددها الرئيس الأميركي لها للرد على الخطة، والتي لا تتجاوز الأربعة أيام.

وقال مسؤول فلسطيني قريب من حماس لوكالة فرانس برس إن الحركة "تريد تعديل بعض بنود خطة ترامب مثل نزع السلاح وإبعاد كوادر من حماس والفصائل."

وأشار إلى أن "المشاورات مكثّفة على مدار الساعة داخل قيادة الحركة في فلسطين والخارج، (...) ومع الوسطاء،" موضحا أن أربعة لقاءات عقدت الاثنين في الدوحة مع الوسطاء القطريين والمصريين "في حضور مسؤولين أتراك."

وذكر المسؤول أن حماس "أبلغت الوسطاء بضرورة توفير ضمانات دولية للانسحاب الإسرائيلي الكامل من قطاع غزة ولعدم خرق إسرائيل وقف إطلاق النار."

> ضغوط متصاعدة لحث حماس على تقديم رد إيجابي على الخطة، وتتصدرها أطراف صديقة لحماس مثل قطر وتركيا

وكانت قطر أعلنت أن محادثات ستجري مساء الثلاثاء في الدوحة مع حماس وتركيا ومصر، لمناقشة خطة الرئيس الأميركي.

وتجد حماس نفسها بين خيارين أحلاهما مر، فإما القبول بالخطة وهذا سيعني نهاية نفوذها عمليا وتجريدها من مكامن قوتها، أو الرفض، وهذا سيعني مضي حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في حربها على الحركة والقضاء عليها عسكريا، وفي كلتا الحالتين الحركة خاسرة.

وأفاد مسؤول ثان مطّلع وقريب من المفاوضات في الدوحة بوجود "رأيين في حماس: الأول يؤيد الموافقة غير المشروطة على الخطة، ووقف إطلاق النار، على أن يتولى الوسطاء ضمان تنفيذ إسرائيل للخطة،" والطرف الثاني "لديه تحفظات كبيرة على بنود مهمة منها رفض عملية نزع السلاح وإبعاد أيّ مواطن إلى الخارج."

وتابع أن هذا الطرف "يؤيد الموافقة المشروطة مع إيضاحات (...) حتى لا يتمّ إعطاء شرعية لاحتلال قطاع غزة وتجريم المقاومة."

وأكّد المسؤول القريب من حماس "أن لا قرار نهائيا بعد في حماس حتى الآن،" مضيفا أن الحركة "تحتاج إلى يومين أو ثلاثة أيام على الأغلب، وستصدر بيانا رسميا" عن موقفها و"تبلغ الوسطاء به."

وتصاعدت الضغوط الدبلوماسية العربية والتركية رفيعة المستوى لحث حماس على تقديم رد إيجابي على مقترح الرئيس الأميركي، وتشمل هذه الضغوط أطرافا تصنف صديقة لحماس مثل قطر وتركيا.

وأفاد موقع "أكسيوس" مساء الثلاثاء، نقلا عن مصادر مطلعة، بأن قطر ومصر وتركيا تدخلت بشكل مباشر ومكثف خلال الـ24 ساعة الماضية للضغط على قيادة الحركة.

ونقل "أكسيوس" عن مصدر مطلع قوله "بينما كان ترامب يعرض خطته على العالم، كان رئيس الوزراء القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني ورئيس المخابرات المصرية حسن رشاد يعرضانها على قادة حماس في الدوحة، وحثّ كلاهما الحركة على قبولها."

وفيما تسير الأمور إلى إنهاء حكم حركة حماس، فإن السلطة الفلسطينية يزداد وضعها سوءا في ظل تحاشي ترامب الإشارة إليها كلاعب، ولو ثانوي، في خطته، وغياب رغبة عربية في إدماجها في المسار الجديد لحكم غزة.

وقال غسان الخطيب أستاذ الدراسات الدولية والعلوم السياسية بجامعة بيرزيت في الضفة الغربية والوزير السابق بالسلطة الفلسطينية إن خطة ترامب لم تترك سوى "احتمال نظري" لدور للسلطة الفلسطينية في غزة في المستقبل كونها تزرع "الكثير من حقول الألغام والشروط."

وأضاف "هذه الخطة ليست جيدة للسلطة الفلسطينية، وليست جيدة للتطلعات السياسية الفلسطينية. فالضفة الغربية وغزة لن تكونا وحدة واحدة متكاملة."

ودأبت السلطة الفلسطينية على إبداء استعدادها لتولي زمام الأمور في غزة من حماس، وكثفت الوعود بالإصلاحات منذ أن طرحت إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن فكرة سلطة فلسطينية "محدّثة" لإدارة غزة ما بعد الحرب.

وقال مسؤول أردني كبير إن القوة الفلسطينية، التي ستتلقى التدريب في مصر والأردن، سيكون لها تسلسل قيادة بعيد عن السلطة الفلسطينية. وسيتم ترتيب التمويل والإشراف من خلال آلية عربية إسلامية، مع عدم ربط الرواتب بالسلطة الفلسطينية مباشرة.

ودائما ما حثت الدول المانحة السلطة الفلسطينية على التصدي للفساد.

وتشمل المطالب الأخرى إصلاح المناهج الدراسية. وقال نتنياهو، في كلمة بالأمم المتحدة في 26 سبتمبر الماضي، إن الكتب المدرسية الفلسطينية تعلّم الأطفال "كراهية اليهود وتدمير الدولة اليهودية."

وسعت واشنطن أيضا إلى وقف مدفوعات السلطة الفلسطينية لعائلات الفلسطينيين الذين قتلتهم إسرائيل أو سجنتهم، وهو ما يطلق عليه المنتقدون "الدفع مقابل القتل"، وهو مطلب كررته السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة يوم الاثنين.

وتقول السلطة الفلسطينية إنها تحرز تقدما، مشيرة إلى أن عباس ألغى قانونا ينظم مثل هذه المدفوعات في فبراير. وقال مسؤول فلسطيني إن العائلات تتلقى الآن الدعم من خلال صندوق للرعاية الاجتماعية.

هل يمكن الحصول على خروج آمن

هل يدخل الدبيبة مؤسسة النفط في صراع سياسي بتعيين مسعود سليمان

طرابلس - فاجأ رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبدالحميد الدبيبة الفرقاء الليبيين بتكليفه مسعود سليمان رسميا برئاسة المؤسسة الوطنية للنفط، بعد صراع كان قد احتدم بين الشرق والغرب على تعيين خلف لفرحات بن قدارة الذي استقال منذ بداية العام الجاري لأسباب صحية.

ومن شأن هذا القرار أن يدخل المؤسسة الوطنية للنفط مجددا في قلب صراع سياسي، إذا كان قد تم دون تنسيق وتشاور مع السلطات في شرق ليبيا التي تشير تقارير إلى أنها كانت تدفع في اتجاه تعيين محمد بن شتوان الرئيس السابق لشركة الخليج العربي للنفط (أجوكو)، والذي تولى أيضًا في فبراير رئاسة شركة "مليتة" المشتركة مع "إيني" الإيطالية، ما منحه خبرة وصلاحيات واسعة في إدارة واحد من أكثر الملفات تعقيدًا.

وتحدثت التقارير عن تنافس محموم بين الشرق والغرب لكن ما يثير الانتباه أن الدبيبة لم يعين مرشحه خليفة عبدالصادق، وزير النفط والغاز المكلّف في حكومته، ما يثير التكهنات إذا ما تم الاتفاق على مسعود مع الشرق.

ويمثل عدم التشاور مع البرلمان ومجلس الدولة المخولين بتعيين المناصب السيادية خرقا واضحا للأعراف السياسية المتفق عليها في ليبيا، ويعكس توجها واضحا من الدبيبة نحو فرض واقع سياسي وتنفيذي منفرد في ملف إستراتيجي بالغ الحساسية.

وجاء قرار التكليف بعد ساعات فقط من لقاء جمع مسعود سليمان مع القائم بالأعمال في السفارة الأميركية لدى ليبيا جيريمي برنت، حيث ناقش الجانبان سبل تعزيز التعاون في مجالات الطاقة، وتوسيع دور الشركات الأميركية في مشاريع النفط والغاز داخل ليبيا، وهو ما يسلط الضوء على البعد الخارجي للقرار، ويطرح تساؤلات حول طبيعة الدعم الدولي المحتمل.

ويقول مراقبون إن إدخال المؤسسة الوطنية للنفط في صراع سياسي مفتوح يهدد ليس فقط بتقويض استقرار القطاع النفطي، بل ينعكس سلبا على قدرة الدولة على إدارة ثروتها ومواردها، ويزيد من تعقيد مسارات الحل السياسي في ليبيا.

وبحسب هؤلاء المراقبين فإن الدبيبة بهذا القرار يضع ليبيا أمام تحديات جديدة في ظل أجواء عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي التي تعيشها البلاد.

ولا تعد المؤسسة الوطنية للنفط مجرد كيان اقتصادي، بل تمثل العمود الفقري للدولة الليبية، حيث تسيطر على أكثر من 90 في المئة من عائدات الدولة، وتحتفظ بهامش استقلالية ومهمتها ضمان استمرار تدفق النفط في ظل الانقسامات السياسية.

ويتنافس الفرقاء الليبيون على قيادة هذه المؤسسة باعتبار أن من يمتلك مفتاح التحكم في الموارد المالية ستكون لديه السيطرة على الملفات السيادية التي تؤثر على التوازنات السياسية الداخلية والخارجية.

ويحمل القرار رسالة واضحة من الدبيبة تعكس اعتماده على سياسة فرض الواقع السياسي والتنفيذي في مواجهة الجمود السياسي المتواصل وتعثر مسارات الانتخابات والوصول إلى توافق بين المؤسسات التشريعية والتنفيذية.

وأصدر الدبيبة مساء الثلاثاء قرارا رسميا بتعيين مسعود سليمان رئيسًا للمؤسسة الوطنية للنفط.

ومنذ مطلع العام الجاري يتولى مسعود سليمان الذي كان عضوًا بمجلس الإدارة مهام رئاسة المؤسسة مؤقتا خلفا لفرحات بن قدارة، حين أرجعت المؤسسة في بيان لها استقالة بن قدارة إلى "ظروف صحية طارئة."

> ما يثير الانتباه أن الدبيبة لم يعين مرشحه خليفة عبدالصادق، وزير النفط والغاز المكلّف في حكومته

وجاءت الخطوة بينما يخوض مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة مناقشات لإعادة هيكلة المؤسسات السيادية، التي تشمل المؤسسة الوطنية للنفط.

والثلاثاء، أكد النائب الثاني لرئيس مجلس النواب مصباح دومة متابعته لأعمال لجنة المناصب السيادية المُشكّلة بتكليف من هيئة رئاسة المجلس، والهادفة إلى إدخال تعديلات جوهرية على المناصب السيادية في الدولة.

واعتبر دومة في بيان أن تحرّك اللجنة يأتي ضمن جهود مجلسي النواب والدولة لتعزيز الشفافية وتحقيق التوافق الوطني وتكريس مبدأ العدالة والمصالحة استنادًا إلى المادة 15 من الاتفاق السياسي.

وتنص المادة 15 من الاتفاق السياسي الليبي على ضرورة التشاور بين مجلس النواب ومجلس الدولة للتوافق على شاغلي المناصب السيادية العليا، مثل محافظ مصرف ليبيا المركزي، ورئيس ديوان المحاسبة، والنائب العام، وغيرها من المؤسسات الرقابية والقضائية.

إقرار تعديلات على قانون مكافحة الفساد لمواكبة مسار التحديث في الأردن

عمان - تعمل الحكومة الأردنية، برئاسة جعفر حسان، على تحديث المنظومة التشريعية بما يتلاءم ومسار التحديث الذي أطلقته المملكة ويشمل القطاع العام.

ويعد تعزيز آليات مجابهة الفساد إحدى النقاط التي تركز عليها حكومة حسان، وهو ما ترجمه إقرار مجلس الوزراء الأربعاء مشروع قانون معدل لقانون النزاهة ومكافحة الفساد لسنة 2025.

وتستهدف التعديلات مساعدة الجهات المعنية في تكريس ثقافة ومنظومة النزاهة وتعزيز الامتثال لمعايير النزاهة الوطنية، وترسيخ مبدأ الوقاية وتقييم المخاطر، باعتبارها أدوات قياس معتمدة في التقييم الدولي لتحقيق معايير النزاهة وفقا للممارسات العالمية.

وتوجد بالأردن هيئة تعنى بترسيخ مبدأ النزاهة ومكافحة الفساد، تأسست في العام 2005، بأمر من العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني.

وتتولى الهيئة مراقبة أداء القطاع العام، والتأكد من التزام السلطة التنفيذية بمعايير النزاهة عند وضع السياسات واتخاذ القرارات وضمان حق المواطنين في الاطلاع على المعلومات وفقا للتشريعات المقررة.

كما يشمل دور هيئة النزاهة التحقق من التزام الإدارة العامة بمبادئ الحوكمة الرشيدة ومعايير المساواة والجدارة والاستحقاق وتكافؤ الفرص، والتأكد من وجود إطار قانوني ينظم مساءلة المسؤولين ومتخذي القرار في الإدارة العامة ومحاسبتهم.

ويعزز مشروع القانون الجديد الذي أقرته حكومة حسان توسيع صلاحيات الهيئة، لتشمل تعزيز القدرة على استرداد الأموال الناشئة عن جرائم الفساد انسجاما مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد ومواءمة بعض الأحكام مع قانون استقلال القضاء، بالإضافة إلى معاملة أعضاء مجلس النزاهة ومكافحة الفساد مثل قضاة التمييز في حقوقهم المالية بناء على التعديلات التي جرت على قانون استقلال القضاء.

ويسعى رئيس الحكومة الأردنية إلى ترك بصمته على مسار الإصلاح الذي كان أطلق شارته الملك عبدالله في العام 2021، والذي قطع خطوات مهمة وإن بشكل متباين في الجوانب المستهدفة.

وكانت الحكومة الأردنية السابقة واجهت انتقادات واسعة لجهة أنها لم تتخذ ما يكفي من إجراءات لمكافحة الفساد، وهو ما يحاول حسان تلافيه.

ويقول مراقبون إن تعزيز صلاحيات هيئة النزاهة يشكل خطوة مهمة في مسار التحديث، حيث إنه لا يستقيم الحديث عن إصلاح بدون مكافحة الفساد.

> لا يمكن الحديث عن فساد ممنهج في الأردن، على غرار ما يحصل في دول أخرى، لكن مؤسساته لا تخلو من تجاوزات

ويلفت المراقبون إلى أنه لا يمكن الحديث عن فساد ممنهج في الأردن، على غرار ما يحصل في دول الجوار، لكن مؤسساته لا تخلو من تجاوزات سواء على مستوى التعيينات أو الاستغلال الوظيفي لتحقيق مكاسب مالية، وحتى سياسية وانتخابية.

وقال رئيس مجلس هيئة النزاهة ومكافحة الفساد مهند حجازي خلال استقباله لوفد نيابي الثلاثاء إن الأردن يحتل المرتبة الرابعة عربيا و58 عالميا في مؤشرات النزاهة، ما يعكس التقدم الملحوظ للهيئة على الصعيدين المحلي والدولي، موضحا أن الهيئة مستمرة في تطوير مبادراتها وتعزيز التفاعل الإيجابي مع المواطنين، مع التركيز على التقييم والتحسين المستمر لتحقيق أفضل النتائج.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

أسطول الصمود يتحدى «مناورات الترهيب» ويواصل مساره إلى غزة

دول أوروبية تحث المنظمين لعدم دخول المنطقة المحظورة إسرائيليا

يواصل أسطول الصمود متابعة مساره لكسر الحصار عن غزة، إلا أن السلطات الإسرائيلية تقوم بمناورات القصد منها ترهيب طاقمه ومنعه من مواصلة مسيره، كما تباينت المواقف مما يقوم به الأسطول ويسعى إلى تحقيقه ذلك أن دولا أوروبية تحث المنظمين للأسطول بالتخلي عن دخول المنطقة الإسرائيلية المحظورة من ذلك موقف رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني.

محاولات إسرائيلية لتقويض مهمة إنسانية سلمية

غزة - أعلن منظمو أسطول المساعدات الدولية لغزة الذي أبحر من تونس في منتصف سبتمبر والموجود حاليا قبالة السواحل المصرية، الأربعاء أنه سيواصل رحلته على الرغم من "مناورات ترهيب" اتهموا "سفنا عسكرية إسرائيلية" بتنفيذها خلال الليل، ودعوات من حكومات أوروبية للتوقف عن التقدم.

ويضم "أسطول الصمود العالمي" الذي انطلق في مطلع سبتمبر من إسبانيا، حوالي 45 سفينة على متنها مئات الناشطين المؤيدين للفلسطينيين من أكثر من 40 دولة، وهو ينقل حليب أطفال ومواد غذائية ومساعدات طبية، ويؤكد أنه في "مهمة سلمية وغير عنيفة."

ويشارك في هذا التحرك حفيد نيلسون مانديلا، النائب السابق في جنوب إفريقيا ماندلا مانديلا، والناشطة السويدية غريتا تونبرغ، والنائبة الأوروبية الفرنسية ريما حسن، ورئيسة بلدية برشلونة السابقة آدا كولاو، بهدف "كسر الحصار الإسرائيلي على غزة" و"تسليم المساعدات الإنسانية إلى السكان المحاصرين والذين يعانون من الجوع والابادة الجماعية".

وأكد "أسطول الصمود العالمي" في بيان أنه "في الصباح الباكر، نفذت قوات البحرية التابعة للاحتلال الإسرائيلي عملية ترهيب" ضد الأسطول.

وأوضح البيان أن "ألما"، إحدى السفن الرئيسية في الأسطول، "حاصرتها سفينة حربية إسرائيلية بشكل عدائي لعدة دقائق."

وخلال الحادث، "تم تعطيل الاتصالات عن بُعد"، مما اضطر القبطان "لإجراء مناورة مفاجئة لتجنب الاصطدام المباشر" بالسفينة الإسرائيلية، بحسب البيان.

جورجيا ميلوني

لا أفهم الإصرار على مبادرة تحمل خطرا وعدم مسؤولية

وأضاف "بعد فترة وجيزة، استهدفت السفينة نفسها (مركب) سيريوس، مكررة مناورات الترهيب ذاتها لفترة طويلة نسبيا قبل أن تنصرف."

وقالت ماري ميسمور، النائبة الفرنسية عن حزب فرنسا الأبية اليساري الراديكالي الفرنسي، الموجودة على متن السفينة سيريوس، إنها شاهدت سفينتين مجهولتين على الأقل، كانت إحداهما "قريبة للغاية."

وأشارت إلى وجود "سفينة تدخل عسكرية قامت بتوجيه ضوء مبهر نحونا."

وأرسلت كل من إيطاليا وإسبانيا سفنا عسكرية لضمان حماية الأسطول بعد "هجمات بواسطة مسيّرات واستعمال قنابل حارقة" استهدفته في ليلة 23 و24 سبتمبر الفائت. وهو ما نددت به الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وانتقد المنظمون روما معتبرين أن "هذه محاولة لتقويض مهمة إنسانية سلمية" واعتبروا ذلك وقوفا إلى جانب إسرائيل.

ودعت جنوب أفريقيا الأربعاء، إلى "التروي والحماية" للأسطول، معتبرة أن "الأمان والسلامة الجسمية للمشاركين غير المسلحين لهما أهمية قصوى" وأن "أي تدخل عسكري أو احتجاز للسفن سيكون انتهاكا جسيما للقوانين الدولية."

من جانبه أكد رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز أنهم "لا يشكلون خطرا ولا تهديدا لإسرائيل،" مضيفا قبل اجتماع المجلس الأوروبي في كوبنهاغن "أمل ألا تشكل حكومة نتنياهو تهديدا لهذا الأسطول."

وفي بيان مشترك طالبت كل من إيطاليا واليونان من إسرائيل "ضمان أمن وسلامة المشاركين" في الأسطول.

وحثتا إدارة الأسطول على "قبول مقترح البطريركية اللاتينية في القدس لتسليم المساعدات المخصصة لقطاع غزة بأمان" و"الامتناع عن أية مبادرة قد تستغلها أطراف لا تزال ترفض السلام."

ودعت رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني الأسطول إلى "التوقف حالا" للسماح بالتوصل إلى اتفاق بين الأطراف المتنازعة بناء على خطة الرئيس الأميركي للسلام في قطاع غزة.

وقالت ميلوني الأربعاء "أمام فرصة تاريخية، لا أفهم الإصرار على مبادرة تحمل هامشا من الخطر وعدم المسؤولية."

الحكومة المغربية تتفاعل مع مطالب «جيل زد» عبر حوار مباشر

محمد ماموني العلوي

الرباط - عقدت الأغلبية الحكومية في المغرب اجتماعا خصصته للتداول في المطالب الاجتماعية التي عبّر عنها شباب ينتمون إلى ما يعرف بـ"جيل زد"، على خلفية الاحتجاجات التي شهدتها مدن الدار البيضاء والرباط وأغادير وطنجة، والتي رفعت شعارات تدعو إلى تجويد قطاعي الصحة والتعليم، وضمان مستقبل يستجيب لطموحات الشباب.

وأكدت الأغلبية، خلال هذا الاجتماع، انفتاحها على هذه التعبيرات الاجتماعية واستعدادها للتفاعل الإيجابي والمسؤول معها، من خلال الحوار المؤسساتي والنقاش العمومي، بهدف بلورة حلول واقعية وقابلة للتنفيذ، تنتصر لقضايا الوطن والمواطن، وتعزز جسور الثقة مع فئة شبابية متطلعة للتغيير.

وأوضحت هيئة رئاسة الأغلبية الحكومية، في بيان صادر عقب اجتماع الثلاثاء، أن "المقاربة المبنية على الحوار والنقاش هي السبيل الوحيد لمعالجة مختلف الإشكالات التي تواجهها بلادنا،" مشيدة بالتفاعل المتوازن للسلطات الأمنية طبقا للقوانين.

وشددت على وعيها بمختلف التراكمات والإشكالات التي تعرفها المنظومة الصحية منذ عقود، مؤكدة أن طموح الإصلاح الصادر عن هذه التعبيرات الشبابية يلتقي مع الأولويات التي تشتغل عليها الحكومة، والتي فتحت منذ تحملها المسؤولية ورشا ضخمة لإصلاح القطاع، والذي لا يمكن أن تقاس نتائجه بشكل آني بالنظر إلى حجم الإصلاحات التي يتم تنزيلها بشكل متزامن، خاصة ما يرتبط بإحداث المؤسسات الصحية، وتأهيل المستشفيات بمختلف مستوياتها، والرفع من عدد مهنيي القطاع، بما يتلاءم مع المعايير الدولية.

واعتبر أستاذ القانون العام عمر الشرقاوي، في تصريح لصحيفة "العرب"، أن إعلان الأغلبية الحكومية استعدادها للحوار مع شباب "جيل زد"، سواء عبر المؤسسات أو في الفضاءات العمومية، يمثل خطوة إيجابية، لكنها تبقى في حاجة إلى تفعيل عملي.

وشدد الشرقاوي على أهمية بلورة إطار منظم أو تنسيقية شبابية تُعتمد كمخاطب رسمي في هذا الحوار، من أجل اختبار جدية ما ورد في بلاغ الأغلبية، وفي الوقت ذاته ضمان صدقية المطالب المعبّر عنها من قبل هذه الديناميكية الشبابية، بما يحصّنها من محاولات التوظيف أو الاستغلال من قبل جهات تقف خلف تأطير الاحتجاجات.

وفي هذا السياق ثمّن أندرو موريسون، النائب البريطاني والوزير السابق في وزارة الخارجية، أداء القوات العمومية المغربية خلال تدخلاتها الأخيرة، مشيدا بما وصفه بـ"التسامح وضبط النفس" في الحفاظ على النظام العام، وذلك على خلفية منع تجمهرات غير مرخّصة دعت إليها جهات مجهولة نهاية الأسبوع الماضي.

عمر الشرقاوي

لا بد من بلورة تنسيقية شبابية تعتمد مخاطبا رسميا في الحوار

وأكد موريسون، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن المواطنين المغاربة، على غرار شعوب الدول الصاعدة بل وحتى الأوروبية، يتطلعون إلى تحسين مستمر في ظروف عيشهم، مشيرا إلى أن المملكة المغربية تتيح لمواطنيها مساحة للتعبير عن مواقفهم ضمن أطر سلمية، وتبرهن من خلال سلوك مؤسساتها الأمنية على احترامها لسيادة القانون. واعتبر المسؤول البريطاني أن المغرب يرسخ موقعه في المنطقة كنموذج في مجالات السلم والاستقرار والأمن.

وفي تعقيبها على موجة الاحتجاجات الأخيرة، اعتبرت مكونات المعارضة أن هذه التعبيرات الشعبية تعكس أزمة ثقة متصاعدة بالسياسات العمومية، وتجسد خيبة أمل حيال ما اعتبرته تعثّرا في الوفاء بالوعود المرتبطة بالتشغيل والعدالة الاجتماعية.

وأكد عبدالنبي صبري، أستاذ القانون العام والعلوم السياسية بجامعة محمد الخامس في الرباط، لـ"العرب"، أن المطالب المشروعة تظل مشروعة حين المطالبة بها بوسائل راقية، ولا يقبل بحال من الأحوال إلحاق الأذى بالممتلكات العامة والخاصة.

خطة ترامب للسلام في غزة: من سيخسر كثيراً

عبدالعزيز الخميس
كاتب سعودي

فك شفرة خطة السلام لسبتمبر 2025 وأولئك الذين يعارضونها.

ماذا يحدث؟

في 29 سبتمبر 2025، كشف الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن خطة سلام متقدمة لغزة. حتى الآن، كل شيء على ما يرام، لكن حفنة من جماعات المصالح القوية لديها الكثير لتخسره إذا تمت هذه الصفقة، وهم لن يستسلموا دون محاولة وضع العراقيل.

الأمر يشبه محاولة جمع العائلة بأكملها في لمّ شمل لتقرير إلى أين سيذهبون لتناول العشاء. باستثناء أن العواقب أعلى بما لا يقاس، وبعض أفراد كلا العشيرتين لديهم جيوش كاملة.

الصفقة الأساسية:

إليك ما يريده ترامب:

يجب على حماس:

● تسليم جميع الأسلحة خلال 72 ساعة.

● الإفراج عن جميع الرهائن فوراً.

● التخلي عن السيطرة الكاملة على غزة.

في المقابل، يحصلون على:

● عدد من السجناء المفرج عنهم من السجون الإسرائيلية.

● مساعدات إنسانية لغزة.

● تعهدات غامضة بإمكانية قيام دولة فلسطينية يوماً ما.

أجاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بـ"نعم". لا تزال حماس تقرر ما إذا كانت ستوافق. وبعض الجماعات القوية جداً غاضبة حقاً.

من يخسر إذا نجحت هذه الصفقة؟

1. حماس: انتحار سياسي

تواجه حماس خياراً مستحيلاً. لقد تم تفكيكها صراحةً كمنظمة.

ما الذي ستخسره:

● الأسلحة وقوة جيوشها.

● حكم غزة (منذ 2007).

● نفوذها السياسي.

● سبب وجودها.

ما الذي ستحصل عليه:

● ربما بعض السجناء المفرج عنهم.

● التزامات بدولة فلسطينية مستقبلية (دون موعد نهائي).

● قد يُسمح للأعضاء الذين يتعاونون بمغادرة غزة والاستقرار في مكان آخر.

أي أن هذا سيكون معادلاً لإخبار شركة أنه من أجل الصالح العام يجب عليها ببساطة أن تفلس، وتطرد الجميع، وتتبرع بجميع أصولها المتراكمة مقابل بطاقة هدايا وتربيتة على الظهر. إنها، كما لاحظ بيان الجهاد الإسلامي الفلسطيني، "وصفة لمواصلة العدوان."

2. شركاء نتنياهو في اليمين المتطرف: الخيانة

لدى حكومة نتنياهو بعض الوزراء القوميين المتطرفين الذين يعارضون بشدة مثل هذه الصفقة. هناك لاعبان يمكنهما إسقاط حكومته: وزير المالية بتسلئيل سموتريتش ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير، وقالا إنهما سيرفضان أيّ صفقة تشير إلى قيام دولة فلسطينية أو تتضمن إدارة السلطة الفلسطينية لغزة.

ما يسعون إليه بدلاً من ذلك يمكن تلخيصه في أربع نقاط:

● سيطرة إسرائيل على غزة على المدى الطويل.

● إقامة مستوطنات يهودية جديدة في غزة.

● ضم أجزاء كبيرة من الضفة الغربية.

● إبادة حماس (بدلاً من نزع السلاح).

إنهم غاضبون من خطة ترامب لأنها تحبط كل هذه الأهداف الأربعة. فهي تدعو صراحةً إلى عدم ضم إسرائيل لغزة، وعدم طرد الفلسطينيين، وتخبر الكنيست أن إسرائيل قد تسلم المنطقة بأكملها في النهاية إلى السلطة الفلسطينية.

3. حركة المستوطنين الإسرائيليين: أحلام محطمة.

4. إيران: خسارة قطعة شطرنج مهمة.

تأثير الدومينو: إذا نجح هذا، فقد تبدأ المنظمات الأخرى المدعومة من إيران (حزب الله في لبنان، على الأرجح) في التساؤل عمّا إذا كان ينبغي عليها أيضاً إبرام مثل هذه الصفقات. قد تبدأ شبكة النفوذ الإقليمي التي طورتها إيران بعناية في التفكك.

5. نتنياهو نفسه: ملعون في كلتا الحالتين

إليك المفارقة: نتنياهو كان وراء الصفقة، لكنه ينتهي ملعوناً في كلتا الحالتين.

إذا قبلت حماس:

● ينهار تحالفه مع اليمين المتطرف.

● يحتاج إلى أعدائه السياسيين لمساعدته على البقاء في منصبه

● قد تتبع ذلك انتخابات مبكرة.

إذا رفضت حماس:

● تحافظ حكومته على السلطة، في الوقت الحالي.

● لكن الضغط الدولي يزداد.

● عائلات الرهائن والمعتدلون يقولون إنه يطيل أمد الحرب.

● نتنياهو يتحوط بالفعل، مبتعداً عن جوانب من الصفقة. إنه يتوازن على حبل مشدود فوق حفرة تماسيح.

من يقاوم؟

الجهاد الإسلامي الفلسطيني: المعارض المفضل

كانت هذه الجماعة المسلحة أكثر المنتقدين صراحةً، واصفةً إياها بأنها "اتفاق أميركي – إسرائيلي" يمثل فوزاً كاملاً لإسرائيل. ويحذرون من أنها قد "تشعل المنطقة" وتؤدي إلى المزيد من إراقة الدماء.

مقامرة ترامب في غزة عالية المخاطر. إنها خطوة أولى، ربما بداية محادثات سلام، أو قد تُظهر ببساطة مدى صعوبة السلام في الشرق الأوسط

لماذا معارضتهم مهمة؟ لأنها عذر مناسب لحماس لرفض الصفقة. يمكن لحماس الإشارة إليها والقول، "لسنا الوحيدين الذين يعتقدون أن هذا غير عادل."

السياسة الإسرائيلية حقيبة مختلطة، هذا هو الجزء الذي يجب أن يحمل علامة نجمية في النهاية: بعض السياسيين الإسرائيليين من المعارضة يدعمون خطة ترامب ويتعهدون بمساعدة نتنياهو على إقرارها، إذا ترك شركاءه في اليمين المتطرف.

قال زعماء المعارضة يائير لابيد وبيني غانتس له فعلياً: "سنبقيك في السلطة، لكن عليك الانفصال عن المتطرفين."

وهذا يترك رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أمام خيار صعب: اختيار المواجهة إما مع ترامب أو مع شركائه في حكومته الهشة.

الصورة الأكبر:

● تحولات القوى الإقليمية:

● قطر تفوز: تفاوضت على الصفقة وحصلت على اعتذار إسرائيل عن الغارات الجوية الأخيرة على الدوحة. ليس سيئاً لدولة صغيرة.

● الدول العربية تكتسب نفوذاً: البلدان التي تدعم الخطة تمارس مزيداً من السيطرة على سياسات إسرائيل والفلسطينيين في المستقبل.

الشيطان في التفاصيل:

إنها فكرة جيدة من الناحية النظرية، لكن الإرشادات غامضة بشأن التفاصيل الرئيسية:

● ماذا بالضبط سيحصل الفلسطينيون مقابل دولتهم؟

● من سيفرض هذا الاتفاق؟

● ماذا يحدث إذا غش أحد؟

● إذن من يحكم غزة؟

هذه الغموضات توفر فرصاً عديدة لأيّ شخص يسعى لتقويض الصفقة.

هل ستنجح فعلاً؟

النظرة المتفائلة: ترامب يذكّر الجميع أن هناك قرارات صعبة. الضغط الخارجي ضروري أحياناً لكسر حالة الجمود.

النظرة الواقعية: اتفاقيات السلام في الشرق الأوسط تميل إلى التفكك في طريقها إلى التنفيذ. من الصعب بما فيه الكفاية الاتفاق من حيث المبدأ لجميع الأطراف. عندما يتعلق الأمر بالتنفيذ، فإن ذلك أصعب ألف مرة.

الخلاصة: ستتطلب هذه الخطة من العديد من الفصائل المؤثرة تقليص طموحاتها بشكل جذري. ستتوقف حماس عن الوجود. سيتم التخلي عن عمل حياة أحزاب اليمين المتطرف الإسرائيلية. سيكون للقوى في المنطقة نفوذ قابل للتتبع.

يخبرنا التاريخ أنه عندما يكون هناك الكثير على المحك، يجد الناس طرقاً لتفكيك الاتفاقات، حتى لو اضطروا إلى تقويض اتفاقهم السابق.

ما الذي سيحدث بعد ذلك؟

الآن كل الأنظار على ما ستقوله حماس. لكن النضال الصعب لن يكون في اتخاذ تلك الخطوة الأولى، بل في التنفيذ.

حتى معهم، قد تواجه الخطة نقاطا عالقة في المفاوضات التفصيلية، خاصةً إذا وقّعت حماس. السياسة هي كل ما ينتظرنا.

تأمل في هذا: من الصعب حمل الجميع على الموافقة على تسلق جبل. لكن الأسهل بكثير من تسلق الجبل معاً فعلياً، وليس على أحد أن يدفع أحداً من منحدر على طول الطريق.

الخلاصة النهائية:

مقامرة ترامب في غزة عالية المخاطر. إنها خطوة أولى، ربما بداية محادثات سلام، أو قد تُظهر ببساطة (مرة أخرى) مدى صعوبة السلام في الشرق الأوسط حقاً.

هؤلاء الخاسرون، من الناحية النظرية، قد يشملون حماس وأحزاب اليمين المتطرف الإسرائيلية وحركة المستوطنين وشبكة إيران الإقليمية، جميعهم لديهم نفوذ كاف لتعطيل هذه الصفقة. وهم بالفعل يتعلمون كيفية المقاومة.

هل هذا هو الطريق إلى السلام، أم المزيد من القتال، سيتوقف بشكل أساسي على ما إذا كان أيّ شخص مستعداً لتحمّل الإذلال من أجل مبدأ أكبر. في الشرق الأوسط، كان هذا دائماً أصعب طلب على الإطلاق.

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

إيران تتشبث بأملها في توازن الردع: زيادة مدى الصواريخ بدل تفكيك برنامجها

قائد بالحرس الثوري الإيراني: صواريخنا ستصل إلى المدى الذي نريده

البرنامج الصاروخي الإيراني الذي يطالب الغرب بتفكيكه يمثل عماد القوة الإيرانية ووسيلتها شبه الوحيدة في تحقيق توازن الردع مع أعدائها وهو ما ثبت خلال الحرب الأخيرة ضدّ إسرائيل، ولذلك لا تبدو طهران مستعدة تحت أي ظرف للتفريط فيه، وحتى للتخلي عن المزيد من تطويره.

طهران - تظهر إيران حرصا استثنائيا على توجيه رسائل واضحة إلى المجتمع الدولي، والدول الغربية تحديدا، بشأن عدم استعدادها للتفريض في برنامجها الصاروخي العمود الفقري لقوتها العسكرية ووسيلتها الأهم في تحقيق توازن الردع مع أعدائها وفي مقدمتهم إسرائيل.

وفي الوقت الذي تحاول فيه واشنطن وحلفاؤها الغربيون إدماج ملف الصواريخ الإيرانية ضمن محادثات التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي لطهران، تصدر الأخيرة إشارات معاكسة لذلك معلنة نيتها زيادة مدى صواريخها وتجديد البنى التحتية لتصنيعها.

> 2000 كيلومتر المدى الذي حددته إيران لصواريخها إلى حد الآن حتى تبلغ إسرائيل

وقال قائد كبير بالحرس الثوري الإيراني لوكالة أنباء فارس شبه الرسمية، الأربعاء، إنه ستتم زيادة مدى الصواريخ إلى أي نقطة تعتبرها طهران ضرورية، وذلك ردا على ما قال إنه مطالب غربية لكبح الصواريخ الإيرانية.

وذكر مسؤولون إيرانيون أن مطالب الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية بفرض قيود على قدرات إيران الصاروخية تعد من المشكلات التي تعرقل الطريق إلى اتفاق نووي.

وتخشى دول غربية من أن يقود برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم إلى إنتاج مواد لصنع رأس حربية ذرية. وتعبّر هذه الدول عن القلق من أن تسعى طهران لتطوير صاروخ باليستي لحمل هذه الرأس. وتنفي طهران سعيها لامتلاك أسلحة نووية.

ويصل مدى الصواريخ الإيرانية إلى ألفي كيلومتر، وهو المدى الذي حددته إيران لنفسها. وقال مسؤولون في الماضي إن هذا المدى كاف لحماية البلاد لأنه يمكن أن يغطي المسافة إلى إسرائيل.

وقال نائب مسؤول التفتيش بمقر خاتم الأنبياء العسكري المركزي محمد جعفر أسدي لوكالة أنباء فارس "صواريخنا ستصل إلى المدى الذي تحتاج إليه".

وأضاف أن قوة ومدى الصواريخ الإيرانية جعلا الحرب التي بدأتها إسرائيل في يونيو الماضي تستمر اثني عشر يوما فقط.

وجاءت تصريحات أسدي بعد أيام قليلة على الكشف عن شروع إيران في إعادة بناء مواقع إنتاج الصواريخ التي استهدفتها إسرائيل خلال الحرب المذكورة، وذلك في خطوة تبدو متصلة باستعدادات لجولة جديدة من الحرب قالت تل أبيب إنها مستعدة لخوضها في الوقت المناسب، بينما لم تستبعد طهران من جهتها حدوث ذلك.

وتمثّل المنظومة الصاروخية عماد الترسانة الحربية لإيران ووسيلتها الأنجع في خوض الحرب، وهو ما ثبت خلال الحرب الأخيرة ضد الدولة العبرية عندما نجح الإيرانيون في نقل المواجهة إلى الداخل الإسرائيلي ووجهوا ضربات نحو منشآت ومناطق حساسة بما في ذلك في العاصمة تل أبيب لم يعرف على وجه الدقّة مدى فداحة الخسائر التي أحدثتها بسبب التكتم الإسرائيلي الشديد على خسائرها، لكن محللي الشؤون العسكرية توقعوا حدوث خسائر مؤثرة، مؤكّدين فاعلية الصواريخ الإيرانية في الإبقاء على حدّ أدنى من توازن القوة الراجح بشدّة لمصلحة الدولة العبرية وحليفتها الوثيقة الولايات المتحدة الأميركية التي كانت قد شاركت بشكل محدود في تلك الحرب.

وعلى خلفية التهديد الذي تمثله صواريخ إيران حاولت الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة إدراج المنظومة الصاروخية الإيرانية في المفاوضات المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني، وهو ما ظلت طهران ترفضه بشكل قطعي.

واكتُشف استئناف البناء في مواقع إنتاج الصواريخ الإيرانية من خلال صور للأقمار الاصطناعية قامت بتحليلها وكالة أنباء أسوشيتد برس.

إلا أن الخبراء لاحظوا غياب عنصر رئيسي لم تظهره الصور، وهو الخلاطات الكبيرة اللازمة لإنتاج الوقود الصلب للصواريخ.

وتعد إعادة بناء البرنامج الصاروخي أمرا في غاية الأهمية بالنسبة للجمهورية الإسلامية، التي تعتقد أنه من الممكن أن تكون هناك جولة أخرى من الحرب مع إسرائيل.

وقال وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في وقت سابق "إذا تكرر العدوان، فلن نتردد في الرد بشكل أكثر حسما، وبطريقة يستحيل التستر عليها".

كما دأبت وسائل إعلام إيرانية بما في ذلك وكالة تسنيم للأنباء المقربة من الحرس الثوري الإيراني على نشر أخبار وتحليلات تشير إلى احتمال اندلاع الحرب ضدّ إسرائيل مجددا، الأمر الذي يعتبره الملاحظون عملية تهيئة للرأي العام للحرب والاستعداد لتحمّل تبعاتها.

ومن الطرف المقابل أشار رئيس الأركان الإسرائيلي إيال زامير بشكل واضح إلى إمكانية خوض جولة جديدة من المواجهة العسكرية ضدّ الجمهورية الإسلامية قائلا "لم ننته من إيران بعد"، معتبرا حرب يونيو الماضي مجرّد "مرحلة أولى".

وفي نطاق الاستعداد للحرب المحتملة، أجرت القوات الإيرانية في أغسطس الماضي أول مناورات عسكرية منفردة منذ الحرب الأخيرة ضدّ إسرائيل، قامت الوحدات البحرية التابعة لتلك القوات خلالها بإطلاق صواريخ وطائرات مسيرة على أهداف في المياه المفتوحة بالمحيط الهندي.

وهدفت المناورات التي حملت اسم الاقتدار ألف وأربعمئة وأربعة بحسب الأدميرال عباس حسني "إلى تعزيز القدرات القتالية، وبث الأمل في نفوس الشعب الإيراني، وتعزيز القدرة على التخطيط والتوجيه والسيطرة على مسرح العمليات، وتحقيق الردع بالاعتماد على قدرات الخبراء المحليين".

وبالإضافة إلى هدف تحقيق توازن الردع توفّر الصواريخ ميزة أخرى لإيران بما تتيحه لها من تمدّد في الإقليم عن طريق أذرعها في عدد من البلدان العربية، وتحديدا اليمن حيث تسيطر جماعة الحوثي على أجزاء واسعة من البلاد، والعراق حيث تنشط العشرات من الميليشيات الشيعية، ولبنان حيث يتمركز حزب الله.

ويجمع بين مختلف تلك الجماعات قاسم مشترك يتمثّل في اعتمادها على صواريخ تمدّها بها طهران لاستخدامها وقت الحاجة ضد أعداء وخصوم لها.

وباعتبار الحوثيين أقوى ذراع لإيران في الوقت الحالي والمكلفين، بعد تراجع قوة حزب الله، بالمواجهة الأصعب ضدّ إسرائيل، فقد أصبحوا الأكثر حصولا من الإيرانيين على الصواريخ وعلى تقنيات تركيب وتطوير أجزائها، حتى أنهم باتوا يعلنون عن استهداف الداخل الإسرائيلي بصواريخ فرط صوتية وأخرى انشطارية.

مزيج من الاعتبارات الإستراتيجية والأيديولوجيا

تعز تتدرج نحو التحول إلى بؤرة للفوضى الأمنية في مناطق الشرعية اليمنية

مقتل مسؤول أمني في اشتباكات مع مسلحين

تعز (اليمن) - قتل، الأربعاء، مسؤول أمني يمني في اشتباكات مع مسلحين في محافظة تعز الواقعة بجنوب غرب اليمن، وذلك في أحدث حلقة من حلقات الفوضى الأمنية في المحافظة التي تعتبر مركزا مهما للنفوذ السياسي والاقتصادي والأمني لجماعة الإخوان المسلمين ممثلين بفرعهم المحلي حزب الإصلاح الذي تحمّله عدّة أطراف يمنية مسؤولية شيوع حالة من فوضى السلاح من خلال إنشاء مجموعات مسلحة غير نظامية تورطت في عمليات اغتيال واستيلاء على الممتلكات والتعدي على الأرزاق في ظل حالة من الإفلات من العقاب تكرسها سيطرة الحزب نفسه على مفاصل مهمة من السلطة وأجهزتها الرسمية الإدارية والأمنية.

وذكر مصدر أمني لوكالة الأنباء الألمانية أن النقيب محمد الرميح نائب قائد الحملة الأمنية في مديرية الشمايتين بتعز قتل في اشتباكات مع مسلحين في مدينة التربة غربي المحافظة.

وأضاف المصدر أن مسلحين من منطقة الزريقة حاولوا دخول مدينة التربة بأسلحتهم ما أدى إلى اشتباكات مع قوات الأمن التي اعترضتهم. وأشار إلى أن الاشتباكات أسفرت عن مقتل الرميح الذي كان في مقدمة الحملة الأمنية. وتعد مدينة التربة واحدة من أهم المدن في محافظة تعز الأكثر سكانا باليمن.

وسبق أن تم اغتيال مديرة صندوق النظافة والتحسين في تعز افتهان المشهري قبل نحو أسبوعين في حادثة تحولت إلى قضية رأي عام ومبعث غضب شعبي.

وباتت أصابع الاتهام وكذلك فورة الغضب الشعبي موجهة بشكل صريح صوب جماعة الإخوان بسبب مسؤولية حزب الإصلاح عن الفوضى الأمنية المستشرية في تعز.

واتّهم أسامة الشرعبي الناطق الرسمي باسم شرطة تعز، في وقت سابق، مسلحين محسوبين على الشيخ الإخواني حمود المخلافي بحماية قتلة المشهري، وإفشال مهمة القبض على المتهم الرئيسي في عملية الاغتيال.

> فصائل مسلحة غير نظامية تشكلت ونمت في ظل سيطرة الإخوان على السلطة المحلية وباتت مصدرا للتوتر في تعز

واغتيلت المشهري على أيدي مسلّحين أطلقوا النار عليها أثناء مرورها بسيارتها في دوار سنان وسط مدينة تعز، في حادثة جاءت الثانية من نوعها في ظرف حوالي شهر واحد بعد اغتيال المقدم عبدالله النقيب مدير أمن مديرية التعزية بالمدينة عن طريق تفجير سيارته بعبوة ناسفة أثناء مروره في أحد الشوارع.

وتطلق موجة الاغتيالات وحوادث القتل صفارة إنذار بشأن استفحال عملية تصفية الحسابات وبلوغها حدّ تهديد حياة الأفراد من مسؤولين وغيرهم.

وترجع أوساط يمنية هشاشة الوضع الأمني في تعز بالتحديد إلى استفحال ظاهرة فوضى السلاح ووجود كميات كبيرة منه خارج يد الدولة وأجهزتها الرسمية.

وذهب مصدر سياسي محلي إلى القول إن المشكلة الأمنية في تعز تتجاوز مجرّد فوضى السلاح إلى سوء تنظيم أجهزة الأمن نفسها وتعدّد الولاءات داخلها، وهي ولاءات حزبية أحيانا وحتى مصلحية مادية أحيانا أخرى، الأمر الذي يضع تعز أمام خطر استخدام الأجهزة ذاتها في تصفية حسابات بين متنفذين وأصحاب مصالح سياسية واقتصادية.

وذكر الشرعبي أن قيادات محسوبة على المخلافي أفشلت مهمة أمنية لضبط متهم رئيسي في جريمة اغتيال افتهان المشهري، بعد أن اعترض محمد سعيد المخلافي، شقيق الشيخ حمود وأحد قيادات اللواء مئة وسبعين الحملة الأمنية ومنعها من مداهمة منزل في حي الروضة بتعز، تم رصد تواجد المتهم فيه.

ورغم أن اللواء 170 دفاع جوي يعتبر من أقوى الأجهزة العسكرية والأمنية في تعز إلا انتقادات كثيرة لا تنفك تلاحقه بسبب صبغته الحزبية حيث يعتبر تابعا بالكامل لحزب الإصلاح وسبق له أن دخل في مواجهات ضدّ أجهزة أخرى وحتى اعتداءات على مؤسسات مدنية وسكان عاديين من تجار وغيرهم، حيث سبق له أن هاجم مقر المحافظة وأطلق النار على حراستها وأجبرها على الانسحاب من أمام المقرّ بعد سلب أسلحتها وذخائرها.

وأثار اغتيال المشهري صدمة في الأوساط الشعبية بتعز وفجر موجة من الغضب في وجه السلطة المحلية ومن ورائها الشرعية اليمنية ككل.

وخرج سكان المدينة في مسيرات احتجاجية على حادثة الاغتيال رفعوا خلالها شعارات غاضبة تطالب بسرعة القبض على قتلة المسؤولة المحلية وتقديمهم للعدالة دون تأخير.

وتوجهت موجة الغضب الجماهيري صوب السلطات المحلية مستهدفة قيادتها ممثلة بالمحافظ نبيل شمسان الذي هتف المحتجون بإقالته فورا من منصبه.

اغتيالات وحرق وتفجير تكدر السلم الأهلي في تعز

قطر تحصل على ضمان أميركي مكتوب بعدم التعرض لضربة إسرائيلية جديدة

واشنطن - تحولت التطمينات الشفوية من قبل الولايات المتحدة الأميركية لقطر بعدم التعرض مجدّدا لاعتداء إسرائيلي على أراضيها، إلى تعهّد مكتوب من إدارة دونالد ترامب الحريصة على الحفاظ على مصالح حيوية لدى الدوحة ومختلف عواصم الخليج، بعدم تكرار ما حدث في التاسع من سبتمبر الماضي.

وكانت قطر التي تحظى بعلاقات دولية متينة وتستند إلى دعم خليجي وإقليمي عام قد انتزعت أيضا اعتذارا صريحا من قبل تل أبيب على القصف الذي نفذته القوات الإسرائيلية لمقر في العاصمة القطرية وحاولت من خلاله اغتيال قيادات حركة حماس الفلسطينية.

وتعهدت واشنطن تقديم ضمانات أمنية لقطر من خلال مرسوم وقّعه الرئيس الأميركي ونصّ على أن "سياسة الولايات المتحدة هي ضمان أمن دولة قطر وسلامة أراضيها ضد أي هجوم خارجي."

وفي التاسع من سبتمبر الماضي شنت إسرائيل غارات غير مسبوقة على أراضي قطر، مستهدفة مسؤولين في حركة حماس كانوا مجتمعين في مجمع سكني في الدوحة.

وأثار الهجوم انتقادا من قبل ترامب قلّما يصدر مثله بحق إسرائيل، وعبّر عن "الاستياء الشديد" من الغارات على قطر، الحليف الأساسي لواشنطن في منطقة الخليج.

وينص المرسوم على أن الحكومة الأميركية تتخذ "كل الإجراءات القانونية والمناسبة" بما فيها التدابير العسكرية، في حال تعرض قطر لهجوم.

والاثنين، اعتذر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو لرئيس الوزراء القطري عن قصف المقر في الدوحة. وقال البيت الأبيض إنّ نتنياهو، أعرب لنظيره القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، عن أسفه على الهجوم على الدوحة في وقت سابق من الشهر الجاري، متعهدا بعدم تكرار ذلك بالمستقبل.

وجاء هذا الإقرار بالذنب خلال مكالمة هاتفية ثلاثية جمعت رئيس الوزراء القطري والرئيس الأميركي دونالد ترامب، ونتنياهو أثناء استضافة الأخير في البيت الأبيض.

> آلية ثلاثية تجمع بين واشنطن والدوحة وتل أبيب لتعزيز التنسيق وتحسين التواصل وحل الخلافات

وفي بيان، قال البيت الأبيض إن "نتنياهو أعرب عن أسفه العميق لأن الضربة الصاروخية الإسرائيلية على أهداف لحركة حماس في قطر أدت إلى مقتل جندي قطري عن غير قصد." وأقر نتنياهو بأن الهجمات "انتهكت السيادة القطرية"، حسب المصدر نفسه. ولفت البيان أن "نتنياهو أكد لقطر أن إسرائيل لن تشن هجوما في المستقبل."

وذكر البيان أن الشيخ محمد بن عبدالرحمن "رحب بهذه الضمانات، مؤكدا استعداد قطر لمواصلة المساهمة الفعّالة في الأمن والاستقرار الإقليميين. فيما أعرب نتنياهو عن التزامه بذلك."

وذكر البيت الأبيض أن رئيس الوزراء القطري ونتنياهو اتفقا على مقترح ترامب لإنشاء "آلية ثلاثية تشمل واشنطن والدوحة وتل أبيب لتعزيز التنسيق وتحسين التواصل وحل الخلافات المتبادلة، وتعزيز الجهود الجماعية لدرء التهديدات."

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

مشاريع التنمية في شرق ليبيا تعطي قوة دفع للاقتصاد

فورة إعمار وتأهيل للبنية التحتية للنقل والتجارة وتنشيط الأنشطة الحيوية في بنغازي ودرنة وسرت

تعيش منطقة شرق ليبيا منذ فترة حراكا تنمويا لافتا، عبر إطلاق سلسلة من المشاريع الزراعية والمالية والخدمية التي تهدف إلى تعزيز البنية التحتية وتحفيز عجلة التنمية، والتي ينظر إليها كجزء من جهود أوسع لإعادة الإعمار وتحقيق الاستقرار، بعد سنوات من التحديات الاقتصادية والسياسية.

جهود متسارعة للتنفيذ

بنغازي (ليبيا) - يشهد الاقتصاد الليبي منذ بداية 2025 تحولات عميقة مسّت مختلف القطاعات من الإصلاحات المصرفية والمالية، مرورا بمشاريع التنمية الزراعية والمناطق الحرة، وصولا إلى إعادة صياغة موقع ليبيا في خارطة التجارة الإقليمية والدولية.

ورغم التحديات، فقد برزت مؤشرات نمو واعدة، ورؤى إصلاحية تمثل بارقة أمل في طريق شاق نحو الانتعاش الاقتصادي المستدام.

ويؤدي الإعمار ومشاريع التنمية المختلفة في شرق البلاد دورا محوريا في تعزيز الاقتصاد عبر ضمان استمرارية الإنتاج النفطي وزيادة عائداته، إلى جانب توفير فرص عمل للسكان المحليين مما يقلل من البطالة ويعزز الاستقرار الاجتماعي.

> **14.3**
> في المئة نسبة نمو الاقتصاد خلال 2025، وهو الأعلى عربيا، وفق صندوق النقد العربي

ويتوقع صندوق النقد العربي أن يسجل الاقتصاد الليبي نموا قياسيا يبلغ 14.3 في المئة هذا العام، ليكون الأعلى بين الاقتصادات العربية من حيث وتيرة النمو، قبل أن يتباطأ إلى 5.9 في المئة العام المقبل.

وتظهر المؤشرات أن البلد يمر بحالة استقرار نسبي في معدلات التضخم، التي بلغت 2.4 في المئة عام 2023 وتراجعت إلى 2.1 في المئة عام 2024، مدعومة بثبات سعر صرف الدينار أمام الدولار.

واستقر متوسط سعر صرف الدولار في السوق الرسمية الأربعاء عند 5.4 دينار، دون تغيير عما سجلته العملة الأميركية الثلاثاء قياسا بنحو 7.09 دينار في السوق الموازية.

وفي خطوة لفرض ضبط نقدي أكبر، أعلن مصرف ليبيا المركزي سحب فئتي 5 و20 دينارا من التداول مع نهاية سبتمبر 2025، بهدف مكافحة التداول غير المنضبط، والتقليل من التعامل بالفئات التالفة أو المزوّرة، وتعزيز الثقة بالعملة المحلية.

وتناولت وكالة الأنباء الليبية الرسمية ضمن ملف النشرات الاقتصادية لاتحاد وكالات الأنباء العربية (فانا)، التحولات العميقة التي يشهدها اقتصاد البلد النفطي في مختلف القطاعات، وانعكاساتها على معدلات النمو والتوجه نحو تحقيق انتعاش اقتصادي مستدام.

وسلطت النشرة الضوء على ما تشهده مدينة بنغازي من مشاريع تنموية وحركة إعمار واسعة، إلى جانب النمو الثقافي والرياضي، والجهود المبذولة لإعادة تأهيل البنية التحتية في الموانئ والمطارات.

كما تطرقت إلى ما تشهده مدينة درنة من عمليات إعادة تأهيل للمؤسسات التعليمية والصحية، وإصلاح للبنى التحتية الأساسية، فضلا عن مشروع الدوائر الزراعية في وادي الشاطئ والمنطقة الحرة في سرت.

وأشارت كذلك إلى الاكتشاف التجاري في حوض غدامس، وإلى التطورات ذات الصلة بالقطاع المصرفي.

ورغم التقدم المحرز، تواجه مشاريع الإعمار بعض التحديات مثل نقص التمويل والحاجة إلى تنسيق أفضل بين الجهات المعنية.

ولكن البعض يرى أنه مع استمرار الدعم السياسي والمالي، من المتوقع أن تسهم جهود الإعمار في شرق ليبيا بشكل كبير في تعزيز الاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة، مما ينعكس إيجابيا على الاستقرار العام.

وشهدت بنغازي ودرنة مراحل متسارعة من إعادة الإعمار والتنمية بفضل مشاريع نفذها صندوق التنمية وإعادة إعمار ليبيا بالتعاون مع الجهاز الوطني للتنمية، ما أعاد شرايين المدينتين ومرافقها الحيوية للحياة، ومنح الأهالي بصيص أمل جديد نحو الاستقرار والنمو.

وبدأت معالم التعافي تظهر تدريجيا، حيث شمل برنامج إعادة الإعمار إصلاح وفتح طرق رئيسة فرعية ربطت الأحياء ببعضها، وتجديد شبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء، فضلا عن إعادة تأهيل المدارس والمستشفيات.

وأُعيد افتتاح عدد من المراكز الحكومية ومباني المؤسسات الخدمية، لتُقدم الخدمات للمواطنين بصورة طبيعية أكثر مما كانت عليه خلال السنوات الماضية.

كما تم افتتاح ملاعب رياضية جديدة وتجديد ملاعب قديمة تأهلت لاستقبال البطولات المدرسية. وتضمّن البرنامج ترميم وصيانة مرافق ثقافية ومكتبات عامة تُعدّ حاضنة للفعاليات المجتمعية والتعليمية.

وفي الموانئ والمطارات، ركزت الجهود على إعادة تأهيل البنى التحتية لنقل البضائع والركاب لتنشيط الحركة التجارية والاقتصادية.

وشملت المشاريع تطوير صالات وممرات في المطارات وتحسين أرصفة ومرافق في الموانئ لتسهيل العمليات اللوجستية، ما عزز قدرة المدينة على استقبال السلع والخدمات ودعم التجارة المحلية والدولية من خلال الانفتاح على العالم.

أما درنة التي تحمل أيضا آثار مراحل صعبة بعد إعصار مدمر أواخر 2023، فتحتضن مشاريع مماثلة، مع تسهيل عودة المواطنين إلى نشاطاتهم الاقتصادية والزراعية والصيد.

وتضمنت المشاريع برامج توظيف وتدريب للمقاولين والعمال في مواقع البناء والترميم، ما أسهم في إيجاد فرص عمل مؤقتة وطويلة الأمد ونقل مهارات فنية مهمة. ورافقت بعض المشاريع مبادرات اجتماعية لدعم الفئات الضعيفة وتسريع عملية التعافي المجتمعي.

في المقابل، لا تزال تحديات قائمة، من الحاجة إلى تمويلات إضافية واستدامة الصيانة إلى ضرورة تنسيق أوسع بين الجهات الحكومية والمحلية والقطاع الخاص لضمان استمرارية النتائج وتوسيع نطاقها إلى بقية المناطق المتأثرة.

وفي تحد للصعوبات، أطلق الجهاز الوطني للتنمية مشروع الدوائر الزراعية ضمن خطة تطوير مشروع الدبوات الزراعي في وادي الشاطئ جنوب غرب ليبيا.

ويمتد المشروع على مساحة 4900 هكتار موزعة على 12 دائرة زراعية لزراعة القمح والشعير والبرسيم، مع خطط لرفع العدد إلى 500 دائرة بنهاية 2025 وصولا إلى ألف دائرة بحلول 2030.

> **المنطقة الحرة في سرت والزراعة المحورية بوادي الشاطئ وتحديث مصفاة الزاوية والرقمنة مؤشرات على تحولات قادمة**

ولا يقتصر الهدف من المشروع على الأمن الغذائي فحسب، بل يشمل إيجاد فرص عمل، وتحريك قطاعات النقل والتوزيع، مما يسهم في تنويع الاقتصاد وتخفيف الاعتماد على النفط.

وضمن إطار رؤية ليبيا 2030، أُعيد تفعيل مشروع المنطقة الحرة في سرت باستثمار تصل قيمته إلى ملياري دولار.

ويتضمن المشروع الذي يمتد على 214 هكتارا ثلاث مراحل لتطوير ميناء سرت، الأولى تشغيل الميناء الحالي، والمرحلة الثانية رصف الأرصفة الجنوبية والشرقية، والثالثة تعميق البحار إلى 25 مترا لاستقبال السفن العملاقة.

وسيحّول هذا التطوير سرت إلى مركز إقليمي للشحن والتوزيع، ويوفر أكثر من ألفي وظيفة مباشرة ونحو 4 آلاف وظيفة غير مباشرة في الخدمات اللوجستية وسلاسل الإمداد.

وتشكل كل من المنطقة الحرة في سرت والزراعة المحورية في وادي الشاطئ وتحديث مصفاة الزاوية والمشاريع الرقمية التي يشرف عليها المركزي مؤشرات على تحولات قادمة.

ولكن تجسيد هذه المبادرات في تنمية مستدامة يبقى رهينا بتكامل الإصلاحات وإرساء بيئة سياسية مستقرة، وتوحيد الرؤية الاقتصادية نتيجة انقسام حكومتين تديران شؤون البلد.

رسوم ترامب تطلق سباقا عالميا نحو اتفاقيات التجارة الحرة

لندن - أثارت السياسات التجارية التي يتبناها الرئيس الأميركي دونالد ترامب موجة من القلق في الأوساط الاقتصادية العالمية، لكنها أطلقت سباقا عالميا بعيدا عن العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة.

وأعادت الرسوم الجمركية إلى الأذهان أجواء الحرب التجارية التي اندلعت خلال فترة ولايته الأولى، لكنها هذه المرة تُسهم في دفع دول العالم إلى التحرك السريع لتأمين مصالحها التجارية من خلال توسيع وتوقيع اتفاقيات تجارة حرة جديدة.

وبدأت دول مثل المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول شرق آسيا وحتى دول خليجية مثل الإمارات في تكثيف مفاوضاتها التجارية الثنائية والإقليمية، في محاولة للحد من اعتمادها على السوق الأميركية، أو على الأقل ضمان استقرار التبادل التجاري في حال تصاعد الحمائية الأميركية.

وعلّق الخبير في العلاقات التجارية الدولية، البروفيسور يانغ وي لي، من جامعة بكين، بقوله "عودة الخطاب الحمائي إلى واشنطن يجبر الاقتصادات الكبرى على البحث عن إستراتيجيات بديلة." وأضاف "أهمها توقيع اتفاقيات تجارة حرة تقلل من الاعتماد على الولايات المتحدة كمركز تجاري محوري."

تحقيق المكاسب هدف شاق

ونما حجم التجارة العالمية بنحو 300 مليار دولار خلال النصف الأول من عام 2025، رغم ما أظهرته من تباطؤ في وتيرة النمو، بحسب تقرير صدر عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) في يوليو.

وحذر أونكتاد من أن توقعات التجارة العالمية لا تزال تكتنفها الشكوك بسبب استمرار حالة عدم الاستقرار في السياسات، والتوترات الجيوسياسية، ومؤشرات ضعف النمو العالمي في النصف الثاني من العام.

واقترحت المفوضية الأوروبية اتفاقية مع تكتل أميركا الجنوبية، ومن المتوقع توقيعها بحلول نهاية العام. وتوفر الاتفاقية مبلغًا قياسيًا محتملًا قدره 4 مليارات يورو (4.7 مليار دولار) من إزالة الرسوم الجمركية على سلع الاتحاد الأوروبي.

وتقوم المكسيك الآن بتحديث لاتفاقية التجارة الحرة الحالية من عام 2000، مع زيادة فتح أسواق المنتجات الزراعية والغذائية والعقود الحكومية.

أما في إندونيسيا فأُبرمت اتفاقية التجارة الحرة في 23 سبتمبر، حيث أعلن الاتحاد الأوروبي أنها ستؤدي إلى خفض الرسوم الجمركية على صادرات الاتحاد الأوروبي بمقدار 600 مليون يورو.

وفي الهند تسارعت وتيرة المفاوضات مع التكتل الأوروبي، التي أُعيد إطلاقها عام 2022، ويتطلع الجانبان إلى التوصل إلى اتفاق بحلول نهاية هذا العام.

وتُجري نيودلهي أيضًا مفاوضات مع تشيلي وعُمان وبيرو، وأطلقت محادثات مع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي الذي يضم أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان وجمهورية قيرغيزستان وروسيا.

يانغ وي لي

الحمائية الأميركية تدفع الدول إلى إستراتيجيات بديلة

ولتأكيد هذا الاتجاه ذكرت رابطة التجارة الحرة الأوروبية أن اتفاقية التجارة بين الهند ورابطة التجارة الحرة الأوروبية تدخل حيز التنفيذ بداية من الأربعاء.

وأحرز الأوروبيون تقدمًا في المحادثات مع الفلبين وتايلاند، وأحيوا المفاوضات مع أستراليا وماليزيا، وأطلقوها مع دولة الإمارات هذا العام.

وبالنسبة إلى البلد الخليجي فإنه يتوقع إتمام اتفاق تجارة حرة مع البرازيل بحلول نهاية عام 2025.

وتشير رسائل مسربة على هاتف سكوت بيسنت إلى أن البيت الأبيض قد خدع بإنقاذ الأرجنتين، وأن مزارعي فول الصويا الأميركيين هم الضحايا.

وبادرت الإمارات بتوقيع مجموعة من اتفاقيات التجارة والاستثمار والتعاون الثنائية لتقليل اعتمادها على الوقود الأحفوري وتعزيز آفاق النمو على المدى الطويل.

تجارة النفط السعودية تسجل قفزة قياسية

الرياض - قفزت صادرات السعودية من الخام إلى أعلى مستوياتها منذ 18 شهراً في سبتمبر الماضي، في إشارة إلى أن حصة البلد الخليجي من زيادات إنتاج تحالف أوبك+ بدأت تصل إلى الأسواق العالمية.

وبلغ إجمالي الصادرات حوالي 6.42 مليون برميل يومياً الشهر الماضي، وفقاً لبيانات تتبع الناقلات التي جمعتها وكالة بلومبيرغ، بزيادة تجاوزت 600 ألف برميل يومياً مقارنة بأغسطس.

وأظهرت أرقام شركتي كيبلر وفورتيكسا المتخصصتان في تتبع نشاط قطاع الطاقة عالمياً، أيضا ارتفاعا في التدفقات.

وتتوقع كبلر زيادة صادرات النفط السعودية مع ارتفاع الإنتاج وتباطؤ الاستهلاك المحلي. ولم يتسنّ لبلومبيرغ الحصول على تعليق فوري من المسؤولين السعوديين على هذه الأرقام.

وفي الشهر الماضي أشارت بيانات شركة كبلر للتحليلات إلى أن كمية الخام المتاحة للتصدير ستزيد بنحو نصف مليون برميل يوميا في سبتمبر مقارنة بالشهر السابق.

ومن المتوقع أن ترتفع الإمدادات أكثر في وقت لاحق من هذا العام وخلال 2026 مع زيادة السعودية إنتاجها وبدء مشروع ضخم جديد للغاز الطبيعي سيوفر المزيد من النفط للتصدير.

وعادة ما تستهلك السعودية المزيد من النفط محلياً خلال الصيف نتيجة الحاجة إلى توليد المزيد من الكهرباء في الأشهر الأكثر حرارة.

وهذا يعني أن صادراتها من الخام لم تشهد قفزة في يوليو وأغسطس، رغم زيادة الإنتاج من قبل منظمة البلدان المصدرة للبترول وحلفائها.

ومع ذلك رفعت الرياض صادراتها في يونيو، عندما تعرضت الإمدادات لتهديد بفعل الصراع بين إيران وإسرائيل، لكن سُجل تراجع في الأشهر التالية.

> **6.42**
> مليون برميل شهريا إجمالي الصادرات في سبتمبر وفقاً لبيانات الناقلات جمعتها بلومبيرغ

ومن المنتظر أن تقرر مجموعة أوبك+ خطواتها المقبلة بشأن الإنتاج الأسبوع المقبل، فيما تراجعت أسعار النفط في الشرق الأوسط خلال الأيام الأخيرة.

ويأتي ذلك بينما تتراجع أسعار النفط في منطقة الشرق الأوسط وسط مخاوف الفائض مع زيادات أوبك+ للشهر الحالي وأيضا للشهر المقبل.

وفي إطار الزيادة العامة في الصادرات، قفزت الشحنات عبر خط أنابيب سوميد في مصر إلى أعلى مستوى منذ مارس 2020، عندما شهد العالم حرب أسعار وإنتاجاً متاحاً للجميع في بداية الجائحة.

صدى خطة ترامب يتردد في قناة الجزيرة القطرية

هاشتاغات متضاربة على إكس تعكس اختلافا كبيرا في وجهات النظر

تباينت ردود الأفعال في العالم العربي حول خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب للسلام في غزة. وبين مرحب ورافض وجدت الجزيرة نفسها في قلب الجدل بعد اتهامات لها من ناشطين بـ"التأمر" و"تغيير الخط التحريري" للترويج للخطة.

القدس - لا تزال خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء الحرب الإسرائيلية على غزة، التي أعلن عنها في 29 سبتمبر 2025، تثير جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي عربيا وعالميا بين مرحب ورافض.

وفيما رحب ناشطون بالخطة المكونة من 21 بنداً، كـ"فرصة للاستقرار"، اعتبرها آخرون "خطة استسلام" تخدم مصالح تل أبيب وتُهمش الحقوق الفلسطينية، مما أثار هاشتاغات مثل "#خطة_عار_العرب و"#نرفض_خطة_ترامب التي تصدرت قائمة الترندات في الوطن العربي.

وكتب معلق:

@Zahir550

#"نرفض_خطة_ترامب... هذا الصوت الحقيقي للأمة الإسلامية

وقال آخر:

@Altuwari

#القول الفصل:-
" ما فشلت اسرائيل تحقيقه بالحرب تريد تحقيقه عبر الولايات المتحدة الخطه هي تحقيق للمطالب الإسرائيليه.
تعليق:- مع الأسف بعض القادة العرب يؤيدون خطة ترامب وكأنهم أمس دخلوا في المعترك السياسي.. واعيباه.

وقالت صحافية:

@shirinarafah

#(وإذا تركت أخاك تأكله الذئاب فاعلم بأنك يا أخاه ستُستطاب
ويجيئ دورك بعده في لحظة إن لم يجئك الذئب تنهشك الكلاب
إن تأكل النيران غرفة منزل فالغرفة الأخرى سيُدركها الخراب)

وكتب حساب:

@Andalusrise

#"ما لم تكشفه القنوات العربية: هآرتس تكشف أن الخطة دجل صريح"

وقال الإعلامي القطري جابر الحرمي:

@jaberalharmi

#أن تضع السلاح وعدوّك يتربص بك جريمة..
فما بالك أن تترك السلاح وعدوّك يمارس فيك أبشع صنوف الجرائم..
فإذا كان الله أمر الفئة المقاتلة من المؤمنين ألا تضع سلاحها وهي تُصلي في حالة الحرب.. فكيف ندعو من هو في ميدان المعركة، مشتبكاً مع العدو، وأي عدو، إنه عدو عُرف عنه الغدر، بترك السلاح تحت "وهم" الأمان والاتفاقيات وحفظ العهود..؟!!
ثم كل شواهد التاريخ والأحداث القريبة، تؤكد غدر العدو إذا ما تمكّن من الفئة التي تقاومه، والتي تمثّل حائط الصد أمام مشروعه التوسعي الاستعماري..
لا عهد لهم ولا إيمان..
لم يُعرفوا بوفاء أو أخلاق..

أدى الجدل إلى حملات أخرى مثل "#إنذار_شعبي_للجزيرة، واتهم معلقون الجزيرة بتغيير خطها التحريري للترويج للخطة. وقال بعض المعلقين إن القناة القطرية بدأت "تآمرك" في تغطيتها، متهمين رئيس غرفة الأخبار الجديد رائد الفقيه القادم من قناة "الحرة" الأميركية بـ"التوجه الأميركي."

وكتب ناشط:

@ezzeldendevidar

#الانقلاب في تغطية الجزيرة سببه تعيين #رائد_الفقيه، قادم من قناة الحرة العميلة. اطردوه، فالمعلاء لا مكان لهم في غرف الأخبار. #إنذار_شعبي_للجزيرة

وأضاف:

@ezzeldendevidar

#استعدوا للفرقان العظيم... قطر وتركيا تتراجعان عن دعم حماس، والجزيرة تروج لخطة ترامب. نحن الشعوب فقط سنبقى مع غزة. #إنذار_شعبي_للجزيرة"

تباينات عميقة

وقالت معلقة:

@oumaymouna308

#"من حق الناس أن تعرف.. السبب في تغيير الخط التحريري هو رائد الفقيه. اطردوه قبل أن تصبح الجزيرة نسخة من العربية!
#إنذار_شعبي_للجزيرة"

وكتب متفاعل:

@YwsfAl19722

#هل تتحول الجزيرة من الحق إلى الباطل؟ نحن من صنعناها، ونحن نستطيع إسقاطها. #إنذار_شعبي_للجزيرة"

قال حساب في نفس السياق:

@yne96

#"نحن من صنع الجزيرة.. غزة للغزيين وللمقاومة. اطردوا رائد الفقيه قبل أن يدمر صوت فلسطين! #إنذار_شعبي_للجزيرة"

واتهم معلقون ناشطين من جماعة الإخوان المسلمين بالوقوف وراء الهاشتاغات مؤكدين أنهم "لا يملكون سوى المزايدات الإعلامية على أهل غزة الذين يعانون الأمرّين،" في سياق شعبوي تنظيري منفصل عن الواقع ولا يقدم حلولا. وقال مراقبون إن هاشتاغ "#إنذار_شعبي_للجزيرة يعكس تخوف الإخوان من فقدان غطائهم الإعلامي الأهم على الإطلاق.

وكتب معلق في هذا السياق:

@AhmadGulf2025

#"أخيراً خطة واقعية تنهي الدمار في غزة! ترامب يضع حلاً يوقف القتل ويجلب الإعمار. العرب يجب أن يدعموا بدل الصراخ الفارغ. #خطة_ترامب"

وقال حساب:

@PeaceNowArab

#"خطة ترامب هي الأمل الوحيد لأهل غزة الآن. بدل الحروب والدم، فلنبدأ بإعمار وإغاثة. السعودية وقطر ستدعمان، والشعوب يجب أن تتفهم الواقع. #غزة_بحاجة_السلام"

وأضاف آخر:

@JordanianVoice

#"نعم لخطة ترامب! الأردن يدعم أي حل يوقف الحرب ويعيد الأمل لغزة. التطبيع ليس خيانة، بل خطوة للاستقرار. #خطة_ترامب"

واعتبر آخر

@RealistMENA

#"كفى مزايدات! خطة ترامب هي الحل الوحيد لإنقاذ غزة من الحصار والدمار. التطبيع مع إسرائيل سيفتح أبواب الإعمار. فلنكن واقعيين

ترامب قدم خطة ذكية: إغاثة لغزة، أمن لإسرائيل، وإعمار بدعم عربي. السعودية والإمارات ستكونان المفتاح. دعوا الكلام وابدأوا العمل! #خطة_ترامب"

في سوريا.. هبة معلّقة وإعلامٌ مقيَّد!

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في بلد مثقل بالندوب والرماد، لا تعود الأخبار مجرد أخبار، بل مرايا تُظهر ما خفي من صراعات الداخل، وتفضح ما يتوارى خلف اللغة الرسمية من صمت مدجّن. ومن بين تلك المرايا، عاد اسم رجل الأعمال والإعلامي غسان عبّود إلى الواجهة، لا بصفته مالك قناة توقف بثها، ولا كرجل ثري يقيم في المهجر، بل كصوت يطرق باب الدولة بهبة تساوي الملايين، فيُقابل بالصمت!

في لقاء على شاشة "الإخبارية السورية"، فاجأ عبّود جمهوره حين كشف أنه عرض على وزارة الإعلام التبرع بمعدات قناة "أورينت" بعد إغلاقها: أجهزة وأستوديو متكامل لم يُستخدم يوما، وأرشيف يضمّ ما يقارب 46 ألف ساعة تصوير، تصل قيمتها السوقية إلى 25 مليون دولار. مبادرة كان يمكن أن تُقدَّم كجسر رمزي لإعادة وصل ما انقطع بين الإعلام الرسمي والمبادرات الفردية، أو كصفحة جديدة يُكتب فيها عنوان مصالحة متأخرة.

لكن المفارقة أن الباب الذي طرقه بقي موصداً، لا يُفتح بقبول ولا يُغلق برفض، بل تُرك في منطقة رمادية هي أقرب إلى "التجاهل". عبّود قال إنه وجّه كتابين رسميين إلى الوزير حمزة المصطفى، ولم يتلقّ أي جواب، لا سلبيا ولا إيجابيا. بالنسبة إليه، كان الأمر صادماً، خصوصاً حين قارن بين أجهزة متطورة يملكها وبين ما رآه في أستوديو "الإخبارية السورية" من خراب وغياب أبسط الأدوات!

في خطابه بدا عبّود كمن يحاول القول إن المبادرة لا تخفي مطمعاً ولا تحمل أجندة خفية. لكن كلمات الوزير جاءت على الضفة الأخرى: فقد كتب المصطفى عبر صفحته في فيسبوك أن ما قاله عبّود محض "افتراء" يندرج ضمن "حملة تضليل ممنهجة". أوضح أنه بالفعل وجد رسالة عامة في ملف استلام الوزارة تفيد برغبة في التبرع، لكنها بلا تفاصيل تقنية دقيقة، فضلاً عن وجود توصية تمنع قبول التبرعات الفردية خشية "الاختراق".

بهذا الرد، تحوّل النقاش من مبادرة شخصية إلى قضية سيادية لا تُحسم في مكتب وزير، بل تُعلّق في سماء البيروقراطية حيث يسهل دفن النوايا. بدا المشهد كأنه يُترجم أزمة أعمق: أزمة ثقة بين الدولة ومواطنيها، حيث يُستقبل الكرم بالريبة، ويُقرأ العطاء كغطاء لمكائد غير معلنة.

الصراع بين عبّود والوزير لم يكن سوى انعكاس لصورة أشمل عن الإعلام السوري ذاته. عبّود شبّه أستوديو "الإخبارية" ببيتٍ مهجور لا يملك كرسياً، أما الوزير فرأى في مبادرته مجرد محاولة لتدوير خلافات قديمة بين "أورينت" وخصومها. وبين هذين الوصفين، تضيع الحقيقة. هل الوزارة رفضت هبةً حقيقية؟ أم أنها دفنتها خوفاً من حسابات سياسية وأمنية لا تُقال؟

قناة "أورينت"، التي تمثّل خلفية هذا السجال، لم تكن يوماً قناة عادية. منذ انطلاقتها عام 2009، سعت لتقديم نفسها كصوت بديل عن الإعلام الرسمي، ومع اندلاع الثورة عام 2011 تحولت إلى منبر هجومي ضد النظام. لكنها في المقابل لم تسلم من انتقادات المعارضة ذاتها، التي رأت في سياساتها انعكاسا مباشرا لمواقف مالكها أكثر مما هي انعكاس لنبض الشارع.

بين انحياز للإمارات في وجه قطر أثناء الأزمة الخليجية، وبين استضافة لشخصيات إسرائيلية أثارت استنكارا واسعا، بنت "أورينت" مسارا شائكا وضعها في مرمى الجميع؛ موالين ومعارضين، ناصرين وناقمين.

عام 2020 غادرت القناة فضاء الأقمار الصناعية لتكتفي بالبث عبر الإنترنت، قبل أن تُغلق نهائياً في 2023. لحظة الإغلاق لم تمرّ بهدوء؛ فقد أثارت مزيجاً من مشاعر الشماتة والأسى. هناك من رأى فيها سقوطاً طبيعياً لقناة غذّت الانقسام والطائفية، وهناك من اعتبرها المنبر الأول لصرخات الحرية والاعتقال.

الانقسام حول "أورينت" كان دائماً مرآة للانقسام السوري الأوسع: كل طرف يرى فيها ما يفضحه هو لا ما تعكسه القناة. وبقدر ما كانت نافذة لوجع السوريين، كانت أيضاً ساحة لتجاذبات السياسة ومصالح الإقليم.

اليوم، حين يطل عبّود من جديد متحدثاً عن إعادة إطلاق "أورينت"، فإنه يُعلن بوضوح أن طلب الترخيص لن يكون من وزارة الإعلام بل من رئيس الدولة نفسه. هنا تتجلّى الرسالة: الرجل لم يَعُد يثق بالمؤسسة التي رفضت هِبته، ويريد أن يقفز فوقها مباشرة إلى رأس السلطة.

> **بين رجل أعمال أراد أن يُسجّل اسمه في سجل العطاء، ووزيرٍ آثر أن يتكئ على صمت البيروقراطية، تقف حكاية «أورينت» كمرآة لوجع بلد بأكمله**

في المقابل، الوزير يلوّح بالقضاء، مؤكداً أن الحرية لا تعني الفوضى، وأن ما قاله عبّود يَمسّ السمعة ويتطلب مساءلة. ما كان يُمكن أن يُسجَّل كقصة نجاح إنساني وإعلامي، تحوّل إلى شرارة جديدة في نزاع طويل بين رجل الأعمال والدولة؛ نزاع يذكّر السوريين بأن الإعلام في بلادهم ما زال ساحة حرب صغيرة داخل حرب كبرى، أكثر مما هو مساحة خبر أو منبَر للرأي.

قصة عبّود مع وزارة الإعلام لا تتعلق فقط بكاميرات وأجهزة مكدّسة في المخازن، بل بما هو أعمق؛ بمدى قدرة الإعلام السوري على أن يكون جسراً بين المجتمع والدولة، أو على الأقل ساحة يمكن أن يُبنى فيها توافق ما. لكن الواقع أظهر أن المبادرات الفردية تُستقبل بالشك، وأن المؤسسات تغلق أبوابها أمام من يطرقها ولو بهبة سخية.

"أورينت"، التي أرادت أن تكون البديل، لم تنجُ من أمراض الانقسام، والإعلام الرسمي الذي تجاهل الهِبَة ما زال أسير البيروقراطية والخوف. وبينهما يضيع صوت السوريين، الذين ما زالوا يبحثون عن منبر حقيقي يعكس وجعهم دون أن يُسخّر لمعارك السياسة أو الحسابات الصغيرة.

بين رجل أعمال أراد أن يُسجّل اسمه في سجل العطاء، ووزير آثر أن يتكئ على صمت البيروقراطية، تقف الحكاية كمرآة لوجع بلد بأكمله. ليست الهبة سوى رمز، وليست الأجهزة سوى استعارة عن فرص تضيع حين يُغلب الخوف على الأمل.

ويبقى السؤال المعلّق: من يملك القرار في صناعة الكلمة السورية؟ ومن يملك الحق في إسكاتها؟ وهل يمكن لبلد يرفض هِبَة إعلامية بملايين الدولارات أن يجدَ يوما صوتا صادقا لا يُقمعُ ولا يُساوَم؟

الهبة ليست سوى رمز

وزارة الإعلام السعودية تعد قاموسا لوسائل الإعلام في تغطيتها لقضايا الصحة النفسية

الرياض - أكدت وزارة الإعلام أن اختيار المفردات يصنع فارقا في نظرة المجتمع لقضايا الصحة النفسية والإدمان، مشيرة إلى أن الإعلام له دور محوري في تناول هذا النوع من القضايا وإبراز الصورة الحقيقة بعيدا عن الوصمة والمصطلحات التي تحمل دلالات سلبية.

وأفادت الوزارة، عبر حسابها الرسمي على منصة إكس، في إنفوغراف، أن لغة الإعلام يجب أن تكون لغة إعلامية مسؤولة، ولغة إعلامية بلا وصمة، حيث كشف الدليل الإرشادي للإعلاميين حول التغطية الإعلامية لموضوعات الصحة النفسية والإدمان الذي أصدره المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية في المملكة العربية السعودية، عن عدد من الكلمات والجمل التي يجب تجنب استخدامها خلال هذا النوع من التغطيات الإعلامية وأخرى يفضل استخدامها خلال الحديث عن هذه القضايا.

وأشارت وزارة الإعلام إلى كلمات يفضل تجنب استخدامها خلال التغطيات الإعلامية لقضايا الصحة النفسية والإدمان، ومن تلك الكلمات: مختل عقليا، معتوه، مجنون، مجرم، مدمن، فصامي، مريض نفسي، حبوب مهدئة، مستشفى المجانين.

وفي المقابل كشفت الوزارة عن عدد من الكلمات والجمل التي يفضل استخدامها عند تناول هذا النوع من القضايا، وهي: شخص يشتبه في أنه يعاني من اضطراب، استخدام المؤثرات العقلية، مستشفى الأمراض النفسية أو أقسام الصحة النفسية في المستشفيات العامة، أدوية الاضطرابات النفسية والأدوية النفسية، شخص يشتبه في أنه يعاني اضطرابا نفسيا.

وكان المركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية، قد أصدر في وقت سابق دليلا إرشاديا جديدا بعنوان "دليل الإعلاميين حول التغطية الإعلامية لموضوعات الصحة النفسية والإدمان"، في خطوة تهدف إلى تعزيز الشراكة مع وسائل الإعلام، ودعم التغطية الإعلامية المسؤولة، والحد من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالاضطرابات النفسية.

ويعد هذا الدليل الأول من نوعه على المستوى الوطني، إذ يهدف إلى تزويد الإعلاميين بأسس مهنية وأخلاقية للتعامل مع قضايا الصحة النفسية والإدمان، بما يضمن تقديم صورة متوازنة تراعي الدقة العلمية وتبتعد عن التنميط السلبي.

كما يقدم الدليل إرشادات عملية لاستخدام اللغة الإعلامية المناسبة، وتجنب المصطلحات المغلوطة، مع التركيز على قصص التعافي والبرامج العلاجية المتاحة.

ويأتي هذا الدليل استكمالا لجهوده في رفع الوعي المجتمعي، وتمكين الإعلام من أداء دوره في نشر ثقافة إيجابية حول الصحة النفسية، بما يتماشى مع رؤية السعودية 2030 وبرنامج التحول الوطني في القطاع الصحي.

ويمكن لوسائل الإعلام التأثير بشكل كبير على آراء الجمهور حول الصحة النفسية. فالأخبار التي تُبدد الخرافات وتُقدم معلومات دقيقة حول طبيعة العيش مع اضطراب نفسي، لاسيما وأن التعافي ليس ممكنا فحسب، بل مُرجّح، يُمكن أن تُشجع على طلب المساعدة وتُقلل من وصمة العار بين الجمهور والأشخاص الذين يُعانون من نفس الأعراض.

ومع ذلك، يُمكن أن تُسبب الأخبار الإعلامية ضررا أيضا، خاصة إذا أكدت صورًا نمطية خاطئة أو بالغت في تبسيط المواقف المُعقدة التي تتعلق بأشخاص يعانون من اضطرابات نفسية.

يتزايد وعي الإعلاميين بمسؤوليتهم في التغطية الإعلامية الدقيقة للصحة النفسية والانتحار، لكنهم يُؤكدون صعوبة ذلك في ظل المشهد الإعلامي الحالي.

مع تحول وسائل التواصل الاجتماعي إلى المصدر الرئيسي للأخبار لمعظم الناس، يُجادل الصحافيون في وسائل الإعلام التقليدية بأن سيطرتهم على كيفية نشر الأخبار محدودة. حتى مع اتباع إرشادات منظمة الصحة العالمية، لا يزال من الممكن استخدام المصطلحات والممارسات الضارة أثناء مناقشة الناس للأخبار عبر الإنترنت.

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

لعبة تبادل أدوار

قراءة أولية في خطة ترامب

عبدالكريم عويضة
سفير دولة فلسطين في جمهورية كوت ديفوار

بعد أن استمع الجميع للمؤتمر الصحفي، الذي عقد في البيت الأبيض بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، برزت بشكل مباشر وجهتا نظر حول ما تم طرحه:

وجهة النظر الأولى سادها التشاؤم المطلق، ورأت في ما قدمه الرئيس ترامب إنكارًا لمجمل الحقوق الفلسطينية، فلا سلطة للفلسطينيين، وإنما عودة إلى الوصاية، خاصة وأن المجلس المقترح في الخطة تم تصميمه لهذا الغرض. كذلك فإن ما تحدث به الرئيس ترامب يعتبر في مجمله موقفًا إسرائيليًا لكنه بنكهة أميركية، وعليه فإن هذا الطرح مرفوض، ويُعد هزيمة كبرى لفلسطين، ولذلك على حماس والشعب الفلسطيني ألا يَقبلا به بأي حال من الأحوال.

أما وجهة النظر الثانية، فهي وجهة نظر دولة فلسطين وقيادتها الشرعية، التي نظرت بإيجابية لما طُرح من بنود، وأعادت سرد مجمل المطالب الفلسطينية في بيان رسمي، وأبدت استعدادها للتعاون والشراكة مع الرئيس ترامب في تحويل خطته بما يضمن السلام العادل والشامل، وأيضًا بما يسحب كل الذرائع التي وضعها نتنياهو في معرض حديثه.

وهنا يجب أن نتوقف بعض الشيء، للبحث بإيجابية عن كيفية الاستفادة من هذه الفرصة التاريخية، وفي مقدمتها أن هذه الخطة ليست فقط لوقف الحرب، الذي يشكل الأولوية المطلقة للشعب الفلسطيني في هذا الوقت، ولكنها تتحدث بالأساس عن مشروع سلام في الشرق الأوسط، ولكن هذه المرة بقيادة أميركية وبدعم عربي ودولي لم يسبق له مثيل. فهذه الخطة من حيث المبدأ تضمنت مطالب فلسطينية كثيرة، منها الوقف الفوري للحرب، وهو مطلب الجميع، والذي يصب أيضًا في إنهاء ما يرمي إليه اليمين الإسرائيلي المتطرف بتهجير الشعب الفلسطيني من قطاع غزة، بل وإلغاء فكرة التهجير بالكامل. كذلك تشمل الخطة إطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين الأحياء والأموات خلال 72 ساعة مقابل إطلاق سراح عدد من الأسرى ذوي الأحكام العالية والمعتقلين، وأيضًا جثامين القتلى الفلسطينيين خلال هذه الحرب. وتشمل أيضًا ضمان انسحاب إسرائيلي من قطاع غزة على مراحل، والسماح بشكل فوري بدخول وتوزيع المساعدات بلا حدود عبر المنظمات الدولية، وهذا تمامًا ما نادت به القيادة الفلسطينية منذ بداية الحرب.

وقد سبقت ذلك تصريحات ترامب القاطعة بمنع ضم الضفة الغربية أو أي أجزاء منها، وتأكيده للدول العربية والإسلامية أنه لن يسمح بذلك، وكذلك حديث جدي عن عملية سلام تنهي عقودًا من الصراع، وتثبت حق الفلسطينيين في دولة لهم. وهذا أيضًا ما نادت به القيادة الفلسطينية طوال الوقت.

ومن هنا يمكن القول إن جهود الخماسي العربي بقيادة المملكة العربية السعودية، والذي يشمل مصر والأردن وقطر والإمارات العربية المتحدة، والثلاثي الإسلامي الذي يضم باكستان وتركيا وإندونيسيا، وبالشراكة الجادة مع دولة فلسطين، قد استطاعت تغيير المعادلة وإنقاذ الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة من مؤامرة كبيرة كانت ستقضي على قضيته. وذلك بالعمل على تغيير وجهة النظر الأميركية في ما يتعلق بالشرق الأوسط ككل وبالقضية الفلسطينية، وضرورة حصول الشعب الفلسطيني على حقوقه وإقامة دولته المستقلة كأساس للسلام في المنطقة.

الخلاصة أن ما طرحه الرئيس ترامب هو إطار عام للسلام في الشرق الأوسط يحتوي على جزئية أساسية تتعلق بوقف فوري للحرب، وإخراج طرفي المعادلة (إسرائيل وحماس) من لعبة تبادل الأدوار، وذلك عبر إفقادهما مبررات الحرب لصالح معادلة جديدة متعددة الأطراف تقودها الولايات المتحدة. ويأتي في مرحلتها الأولى ما يسمى بـ"مجلس السلام"، الذي سيرأسه الرئيس ترامب بنفسه، والمحدد بإطار زمني مدته خمس سنوات، يمكن اعتبارها فترة انتقالية يتم خلالها وضع إجراءات بناء الثقة وإزالة كافة عوائق الوصول إلى اتفاق يضمن الدخول في حوار جاد بين الفلسطينيين والإسرائيليين للوصول إلى التسوية المنشودة. وفي الوقت نفسه يبدأ العمل الفوري على إعادة الإعمار لإعطاء أمل لأهل غزة والتخفيف مما عانوه خلال فترة الحرب الماضية. وأعتقد أن كل ما سبق يشكل نقطة انطلاق جيدة نستطيع البناء عليها في الفترة القادمة، بالرغم من الكثير من الشوائب التي يجب النظر إليها في مستقبل الأيام.

ويبقى الموقف الفلسطيني ثابتًا: أنه يرحب بكل جهد من شأنه أن يقود إلى وقف هذه الحرب، وأن السلام يتحقق فقط بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية.

وهنا أستذكر ما كتبته في ختام مقال سابق عبر صحيفة "العرب": حين تشتد العاصفة على سفينة، فالمتشائم يشتكي من الريح، والمتفائل يأمل في توقفها، أما الواقعي فيعدّل الأشرعة.

في متاهة خطة ترامب

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

نشر البيت الأبيض، الاثنين، الخطة الشاملة للرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تهدف إلى إنهاء الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. تشمل انسحابًا للجيش الإسرائيلي على ثلاث مراحل، وإدارة قطاع غزة بموجب حكم انتقالي مؤقت من قِبل لجنة فلسطينية تكنوقراطية غير سياسية. خطة ترامب المكونة من 21 نقطة ننتظر موافقة حماس عليها. في المحصلة، كل ما ذُكر لا يخدم حماس كحركة، وربما يسعف المواطن الغزي ويضع حدًا للإبادة والتجويع. ولكن ماذا لو رفضت حماس خطة ترامب؟ لا يوجد أفضل من هذه الخطة على صعيد الحفاظ على ما تبقى من الحركة، والخيارات المطروحة على الطاولة أحلاها مر بالنسبة إليها. فإذا رفضت حماس خطة ترامب فهذا يعني محو القطاع كليًا والتهجير سيد الموقف، وإذا قبلتها فهذا يعني أنها خسرت الكثير من قاعدتها الشعبية وتصبح أكثر عزلة من ذي قبل. أما على صعيد إسرائيل فقد كسبت ترامب الذي أعطاها الضوء الأخضر: لا دولة فلسطينية.

الإجماع العربي والإسلامي على خطة ترامب قد يدفع حماس إلى قبولها، رغم أن ما جاء في الخطة لا يلبي أهداف الحركة. ثمة غموض في انسحاب إسرائيل من القطاع بشكل كامل، وفي حال احتفظت إسرائيل بأجزاء من قطاع غزة فهذا يعتبر مكسبًا لها وخسارة لحماس. إذن ماذا كسبنا من الحرب؟ كسب الشعب الفلسطيني الزحف الأممي بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، ولكن كان ذلك يحدث بالدبلوماسية الفلسطينية دون إراقة الدماء وتدمير شبه كامل لقطاع غزة، وتشريد آلاف العائلات من نزوح إلى نزوح آخر، فضلًا عن الجوع الكاسر الذي ألمّ بجلّ الغزيين.

الحاكم الفعلي اليوم في إسرائيل هو ترامب الذي يبحث عن جائزة نوبل للسلام في غزة. لقد خسر نتنياهو وخسرت حماس، وخسر الشعب الفلسطيني الذي دفع الثمن الأكبر

إنّ المعنى أن حماس اليوم تبحث عن نصر أو بارقة أمل تقول إنها حققت بعض ما كانت تروم إليه: إعادة الأسرى والمسرى، وتتوق لبقائها في الحكم. وهنا يلتقي نتنياهو مع حماس، فكلاهما يريد البقاء سيدًا على قومه. وفي تقديري قد باعدت مدة الحرب، التي استمرت سنتين، بين تحقيق أيٍّ منهما.

شكل المرحلة القادمة واليوم التالي بعدما تضع الحرب أوزارها لم يتضح بعد. أولًا ننتظر رد حماس على خطة ترامب التي استلمتها الحركة مؤخرًا. وفي حال الموافقة، المزعج هو إدارة حكم غزة من جهة غير فلسطينية أو حتى عربية. المطروح أن يكون المشرف الرئيس الأميركي وعضوية توني بلير. أما مصير قادة حماس في الخارج والداخل فلم يتضح بشكل جلي حتى الآن.

نعود إلى ما قبل السابع من أكتوبر، حيث انطلق الطوفان وفي جعبته الكثير من آمال وطموحات الشعب الفلسطيني. وتلك الآمال تحطمت على صخرة الآلة العسكرية الإسرائيلية، ودعم الولايات المتحدة غير المحدود لإسرائيل.

الحاكم الفعلي اليوم في إسرائيل هو ترامب، الذي يبحث عن جائزة نوبل للسلام في غزة. لقد خسر نتنياهو إذا صمدت خطة ترامب، وخسرت حماس التي فقدت تسيدها على قطاع غزة، وخسر الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية التي سُيّجت مدنها وقراها ومخيماتها بالبوابات الحديدية. وخلال العامين الماضيين زادت وتيرة الاستيطان ومصادرة الأراضي في الضفة الغربية، كما زادت عنجهية المستوطنين الذين قتلوا العشرات من الفلسطينيين بعدما سمح لهم بن غفير بحمل السلاح ومواجهة الفلسطينيين العزّل الآمنين في المدن والقرى الفلسطينية.

في الاجتماع الأخير الذي جمع ترامب ونتنياهو لم يضغط الرئيس الأميركي على نتنياهو بخصوص الدولة الفلسطينية، وترك الأمر كليًا لرئيس وزراء إسرائيل. إذن مخطط ترامب يصب في مصلحته أولًا، وثانيًا لينقذ إسرائيل من العزلة الدولية التي شاهدناها مؤخرًا.

لا شيء مطمئن على صعيد إقامة الدولة الفلسطينية. صحيح كان هناك سيل من الاعترافات الدولية بالدولة الفلسطينية، لكن ذلك يحتاج إلى تطبيق على الأرض، وقبل ذلك وقف الاستيطان وكبح جماح المستوطنين في الضفة الغربية وتفكيك المستوطنات العشوائية التي أقيمت بعد السابع من أكتوبر.

وإذا أردنا أن نسجل ملاحظات ترتبط بواقع الحال أو السياق الحالي للإشكالية المرتبطة بموقع الخلاف بين حماس وإسرائيل، تبرز إشكالية حول حسم النقاط التي وردت في خطة ترامب بشكل كامل. العرب يطالبون باستبعاد توني بلير، وسحب جزئي لسلاح حماس. وبخصوص نزع سلاح الحركة تبقى نقطة خلاف، ربما يستغلها نتنياهو لينسف الاتفاق، وهذا ما يبحث عنه. نحن أمام أيام حاسمة، إما أن تُحسم كل النقاط ويتم التوافق عليها، وإما أن تعود الأمور إلى المربع الأول.

مستقبل ليبيا.. ونموذج المناطق المحررة

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لم يعد أمام المجتمع الدولي إلا الاعتراف بأن لا حل للأزمة السياسية المستفحلة في ليبيا إلا باعتماد النموذج القائم في المناطق المحررة، والتي تبلغ حوالي 90 في المئة من المساحة الجملية للبلاد.

بعد ثلاثة أسابيع من الآن، ستعود رئيسة البعثة الأممية إلى ليبيا هانا تيتيه إلى مجلس الأمن لتقدم أمامه إحاطتها الدورية، ولتطرح عليه أهم ما تم التوصل إليه منذ أن عرضت في الحادي والعشرين من أغسطس الماضي خارطة الطريق المقترحة للخروج بالبلاد من مربع الأزمة، والتي تستند إلى ثلاث ركائز أساسية: أولاً، تنفيذ إطار انتخابي سليم فنياً وقابل للتطبيق سياسياً يهدف إلى إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية. ثانياً، توحيد المؤسسات من خلال حكومة جديدة موحدة. ثالثاً، إطلاق حوار مهيكل يتيح المشاركة الواسعة لليبيين لمعالجة القضايا بالغة الأهمية التي يتعين التعامل معها من أجل إيجاد بيئة مواتية للانتخابات وصياغة رؤية مشتركة والتصدي لدوافع الصراع القائمة منذ زمن طويل، مع دعم بذل الجهود على المدى القصير لتوحيد المؤسسات وتعزيز الحكم الرشيد في القطاعات الرئيسية.

وفق ما طرحته تيتيه، فإن الخطة ستنفذ تدريجياً وكحزمة واحدة، وأشارت إلى ضرورة التركيز على إجراء عملية متسلسلة ذات مراحل رئيسية، بحيث تُسهّل كل خطوة تنفيذ خارطة الطريق بنجاح من أجل تنظيم الانتخابات الوطنية. ولن تضع جداول زمنية افتراضية، لكنها ترى أن الإطار الزمني الإجمالي المطلوب لإتمام خارطة الطريق التي ستؤدي إلى الانتخابات الوطنية بنجاح يتراوح بين 12 و18 شهراً.

يعتمد الإطار المقترح على عدد من الخطوات المتتابعة، أولاها تعزيز قدرة المفوضية الوطنية العليا للانتخابات بإعادة تشكيل مجلس إدارتها لملء المناصب الشاغرة الحالية وضمان استقلالها المالي لتنظيم الانتخابات، على أن يتم بالتوازي مع ذلك تعديل الأطر القانونية والدستورية لإجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية، بغية معالجة المسائل الرئيسية التي من شأنها تسهيل إجراء العمليتين الانتخابيتين ومعالجة المشاكل التي ساهمت في عدم إجراء الانتخابات عام 2021. رجحت تيتيه أن يتم الانتهاء من هاتين الخطوتين خلال شهرين على أقصى تقدير من الإعلان عن خارطة الطريق، أي أنه من المفترض أن تعلن في إحاطتها القادمة عن نجاح البعثة بالفعل في قطع الخطوتين في اتجاه التفعيل الجدي لمشروع الحل السياسي.

اشترطت تيتيه توافر الإرادة السياسية لتنفيذ خارطة الطريق، لكن شرطها يبقى مستبعداً، وهي تدرك ذلك جيداً، وقد تضطر قبل نهاية العام الجاري إلى الاستقالة من منصبها كما فعل سابقوها عبدالله باتيلي في نيسان – أبريل 2024، وستيفاني ويليامز في تموز – يوليو 2022، ويان كوبيش في تشرين الثاني – نوفمبر 2021، وغسان سلامة في آذار – مارس 2020، وغيرهم كثير. كل المبعوثين الأمميين الذين تم تكليفهم بالملف الليبي منذ العام 2011 انتهى بهم المطاف إلى الفشل الذريع، وأحياناً إلى التورط في الفساد والعلاقات المشبوهة مع صانعي القرار في طرابلس. هانا تيتيه ليست استثناء، والمقربون منها يعلمون أنها غير متفائلة بالتوصل إلى الحل.

في 26 أيلول – سبتمبر الماضي، دعا رئيس المجلس الرئاسي الليبي محمد المنفي إلى عقد اجتماع وطني جامع وشامل داخل البلاد، منطلقاً من أن الحلول التي لا تعيد ملكية المسار السياسي إلى الشعب الليبي، هي حلول معرضة للتكرار العقيم والتجارب الفاشلة. رؤية المنفي السياسية تعتمد على أربع ركائز أساسية، وهي: استعادة السيادة الوطنية الكاملة ورفض كل التدخلات الأجنبية مهما كان مبررها، وعقد اجتماع وطني جامع وشامل داخل البلاد يشارك فيه جميع الأطراف الفاعلة دون إقصاء، ومن هناك توحيد المؤسسات السيادية خاصة الأمنية والدفاعية والمالية بعيداً عن الاستقطاب والمحاصصة، وإنهاء المراحل الانتقالية عبر قاعدة دستورية واضحة وانتخابات حرة يختار فيها الشعب من يحكمه بعيداً عن الوصاية.

هذه الرؤية جاءت لتقطع الطريق أمام خارطة الطريق الأممية. مجلسا النواب والدولة مستعدان للبحث عن أي مسار جديد يكون قادراً على عرقلة خطوات السيدة هانا تيتيه. رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها المهندس عبدالحميد الدبيبة غير مستعد للخوض في بند تشكيل حكومة جديدة موحدة. المقترح الوحيد الذي يبدو مستعداً لمناقشته مع البعثة هو توحيد الحكومتين تحت رئاسته والمضي فوراً لانتخابات برلمانية أو للاستفتاء على مسودة الدستور المثيرة للجدل والعالقة منذ 2017.

في ظل استمرار هذه الوضعية الشائكة، يبدو الحل الحقيقي هو ذلك المستند إلى ثوابت ثورة الكرامة ومنجزات القيادة العامة للقوات المسلحة، وإلى نموذج التنمية وإعادة الإعمار المعتمد بالمناطق المحررة، حيث يعم الأمن والاستقرار، ويجد المواطن نفسه مطمئناً على عرضه وماله وحياته وأسرته، وحيث تفرض الدولة سيادتها على الأرض والحدود والمقدرات، وتتعامل مع القوى الإقليمية والدولية بمنطلق الندية والتكافؤ والاحترام المتبادل والتعاون المثمر.

نموذج المناطق المحررة بات يلفت انتباه أغلب القوى الإقليمية والدولية التي تنظر بعين الواقعية إلى خصوصيات المجتمع الليبي وتؤمن بمبدأ سلطة الدولة المركزية القوية والعادلة كما نجح المشير خليفة حفتر في تكريسها بمناطق سيطرة الجيش. دولة مثل تركيا تعلم أن مصالحها الحقيقية مع السلطة المستقرة وليست مع سلطة الأمر الواقع المرتبكة في غرب البلاد نتيجة ارتهانها المستمر لحالة الفوضى. أغلب العواصم الغربية تدرك أن الحل الحقيقي في ليبيا اليوم هو اتساع نفوذ مشروع الكرامة ليشمل كافة المناطق، ولديها ما يكفي من معطيات على الأرض بأن الأغلبية الساحقة من الشعب الليبي تدعم القيادة العامة وترى فيها القوة الوحيدة القادرة على استعادة وحدة الدولة والمؤسسات وتأمين المصالح والمقدرات وتوفير الأمن والأمان والحرية والرفاه والازدهار للبلاد والعباد، أما خرائط الطريق ومقترحات الساسة والتدخلات الأجنبية فلن تزيد الوضع إلا تعقيداً إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

في انتظار أن يقضي الله أمرا كان مفعولا

ماذا عن سردية إخوان السودان في الإمارات

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

منذ أن انطلقت الرصاصة الأولى في الخرطوم في نيسان – أبريل 2023، والبلاد تعيش في جحيم حرب مفتوحة لا أحد يعرف مداها، ملايين النازحين، اقتصاد مشلول، مؤسسات مفككة، مجاعة تطرق الأبواب، ومدينة الفاشر وحدها تختصر ملامح حرب الإبادة. لكن وسط هذا الركام تبرز حقيقة واحدة لم تعد تحتمل الالتفاف أو الإنكار؛ الإخوان المسلمون هم أصل الأزمة السودانية، وكلما تقدّمت الإمارات في صياغة موقفها حول الملف السوداني بدت رؤيتها تصيب لبّ الحقيقة، منذ البداية، لم تتردد أبوظبي في القول إن هذه الحرب ليست مجرد صراع على السلطة بين الجنرالين، بل هي في جوهرها امتداد لمشروع الإسلام السياسي الذي رفض أن يغادر المسرح بعد سقوط البشير، مشروع جرّ الخرطوم إلى تحالفات خارجية مظلمة، وربطها بمحاور طهران وأنقرة، وحوّل الدولة إلى ساحة ملحقة بتنظيم دولي يتقن إعادة تدوير نفسه تحت كل أزمة.

البيان الأخير للرباعية الدولية التي تضم الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات شكّل محطة غير مسبوقة حين حمّل جماعة الإخوان المسلمين مسؤولية مباشرة عن استمرار الحرب

البيان الأخير للرباعية الدولية التي تضم الولايات المتحدة ومصر والسعودية والإمارات شكّل محطة غير مسبوقة حين حمّل جماعة الإخوان المسلمين مسؤولية مباشرة عن استمرار الحرب، لكن الحقيقة أن الإمارات سبقت الجميع في تسمية الأشياء بأسمائها، مصر والسعودية فضّلتا التعامل مع ممثلي الجبهة الإسلامية باعتبارهم "بقايا النظام القديم" يمكن إشراكهم في التسويات، أما واشنطن فمالت إلى إمساك العصا من الوسط، تُلوّح بالعقوبات وتبحث عن تسويات هشة، وحدها الإمارات رفعت الصوت منذ سنوات لتقول إن السودان لن يستقر ما لم يُفكك نفوذ الإخوان، وإن كل محاولة لتدويرهم داخل السلطة هي وصفة لحرب قادمة، واليوم يثبت الواقع أن تلك القراءة لم تكن مزاجًا سياسيًا بل بوصلة صائبة؛ فالجيش، مهما حاول أن يقدم نفسه كحامي الدولة، يبقى مثقلاً بتحالفات مريبة مع بقايا الحركة الإسلامية، و"الدعم السريع" الذي رفع شعار الثورة انكشف كقوة مرتزقة لا مشروع لها سوى المال والسلاح، في الحالتين ظل الإخوان يمدّون خيوطهم داخل المؤسستين، يفاوضون من خلف الستار، ويستخدمون الخراب أداة لابتزاز الداخل والخارج.

منذ انقلاب حسن الترابي على الدولة في 1989، والسودان يعيش أسر مشروع الإخوان، انقلاب قسّم البلاد على أسس الهوية، أشعل حرب الجنوب حتى انفصال 2011، وفتح دارفور على مجازر موثقة في محكمة الجنايات الدولية، لم يكن الهدف بناء دولة حديثة، بل تحويل السودان إلى قاعدة خلفية لمشروع إسلامي عابر للحدود، وحين سقط البشير بثورة ديسمبر 2018، تخيّل السودانيون أنهم طووا الصفحة، لكن الجبهة القومية الإسلامية أعادت تدوير نفسها عبر واجهات جديدة، من كتائب الظل إلى كتائب البراء، ومن تحالفات مع بعض قيادات الجيش إلى اختراق الحركات المسلحة، وهكذا انفجرت الحرب الأخيرة، ليس فقط كصراع بين جيش ودعم سريع، بل كمعركة بقاء لتنظيم يرفض الاعتراف بانتهائه. كل بيت تهدم في الخرطوم وكل نازح على الطرقات ضريبة يدفعها الشعب لخيارات اتخذها الإخوان منذ ثلاثة عقود.

ما ميّز الموقف الإماراتي أنه لم يساوم على الجوهر، منذ بداية الحرب، قالت أبوظبي إن السودان يحتاج إلى فصل نهائي مع مشروع الإسلام السياسي، لا قيمة لأيّ هدنة أو انتقال سياسي إذا بقيت الجبهة القومية الإسلامية تتحكم في مسارات الدولة، لذلك كان الخطاب الإماراتي أكثر صراحة حتى في وجه الجيش نفسه، الذي وُصف غير مرة بأنه يتحالف مرحليًا مع الإخوان لتثبيت سلطته، صحيح أن هذا الوضوح كلّف الإمارات حملات تشويه إعلامية ضخمة وصدامات دبلوماسية مع بعض القوى، لكنه في المحصلة منحها موقعًا متقدمًا على خريطة الوعي السوداني والعربي، أبوظبي لم تخطئ البوصلة، بينما توزع الآخرون بين حسابات النفوذ وحدود المصالح، ظلت الإمارات تكرر أن أصل الداء هو الإخوان.

المجلس السيادي السوداني رفض بيان الرباعية تحت ضغط مباشر من الجبهة الإسلامية، وبفعل عقوبات أميركية طالت وزير المالية جبريل إبراهيم أحد رموز العدل والمساواة، لكن الشارع السوداني يعرف أن هذا الرفض ليس إلا امتدادًا لسطوة الإخوان على القرار السياسي والعسكري، على الجانب الآخر، تتمثل الفرصة اليوم في إمكانية حدوث فرز داخلي داخل تيار الإسلاميين أنفسهم، بين متشددين يصرّون على خيار الحرب بأي ثمن، ومعتدلين باتوا أكثر وعيًا بفشل المشروع وبعضهم كان قد رفض البشير حتى في سنوات حكمه الأخيرة، هذا الفرز إذا تحقق قد يفتح الباب لتوافق وطني واسع، يضع المعتدلين في مواجهة المتطرفين، ويتيح للقوى المدنية والمجتمعية صياغة جبهة سلام أوسع، مثل هذا التوافق يحتاج إلى دعم شعبي وإقليمي، وهنا يأتي دور الإمارات التي تستطيع برؤيتها الواضحة أن تدفع بهذا المسار إلى الأمام.

وسط هذه الحسابات السياسية، هناك واقع إنساني قاسٍ لا يمكن تجاهله: 25 مليون سوداني بحاجة إلى مساعدات عاجلة و10 ملايين نازح داخل البلاد، الأزمة السودانية اليوم تُصنّف كأكبر أزمة إنسانية في العالم، ومع ذلك تستمر الحرب وكأنها مباراة صفرية بين الجنرالين، الحقيقة أن الشعب هو الخاسر الوحيد، بينما تتوزع مكاسب الإخوان على طاولات السياسة والقتال، هذا الواقع يضغط على كل الفاعلين، لم يعد ممكنًا الحديث عن انتظار ميدان الفاشر أو معركة الخرطوم كأنها معارك شرف عسكرية، بينما البلاد تنهار والمؤسسات تُمحى، الضغط الدولي والإقليمي يجب أن يذهب مباشرة نحو تفكيك البنية التي أبقت الإخوان في المشهد، لا مجرد الدعوة إلى هدنة جديدة سرعان ما تنهار.

وحدها الإمارات رفعت الصوت منذ سنوات لتقول إن السودان لن يستقر ما لم يُفكك نفوذ الإخوان وإن كل محاولة لتدويرهم هي وصفة لحرب قادمة، واليوم يثبت الواقع صحة تلك القراءة

الفارق بين الموقف الإماراتي وبقية أطراف الرباعية أن أبوظبي لم تتردد في تسمية الإخوان كجذر الأزمة، بينما اكتفت واشنطن بالحديث عن عقوبات وتحفيزات، وظلت الرياض والقاهرة تراهنان على الجيش كمؤسسة يمكن إصلاحها من الداخل، لكن ما يثبته الواقع أن الجيش ذاته يحتاج إلى إعادة تعريف، لأنه طالما بقي مرتبطًا بتحالف مع الإخوان فلن يكون جزءًا من الحل، هنا يصبح الموقف الإماراتي ليس مجرد قراءة بل خريطة طريق، فلا استقرار بلا اجتثاث نفوذ الإخوان، ولا تنمية بلا كسر احتكارهم للمؤسسات، ولا سلام بلا فصلهم عن القرار العسكري والسياسي.

السودان اليوم يقف أمام مفترق طرق، فإما أن يظل رهينة حرب عبثية تقودها جماعة أفلست سياسيًا لكنها ما زالت تملك السلاح، أو أن يستعيد فرصة المستقبل عبر توافق وطني يزيح الإخوان من المشهد، الإمارات قدّمت الدرس مبكرًا.. سمّوا الأشياء بأسمائها، فالمشكلة ليست في القبيلة ولا في الجنرال ولا في موارد الذهب، بل في مشروع الإخوان الذي يرفض أن يموت، وإذا كان الشعب السوداني اليوم هو الضحية الأكبر، فإن فرصته الحقيقية أن يتحول إلى القوة الدافعة التي تعزل المتطرفين وتفرض سلامًا جديدًا، سلاما يقطع مع الماضي ويمنح السودان أفقًا آخر غير انتظار الموت، الإمارات حين تُصر على هذا التعريف، فإنها لا تمارس ترفًا سياسيًا، بل تؤكد أن الخرطوم لن تنهض إلا إذا تحررت من عبء الإخوان، وهذه ليست مجرد رؤية، بل مسؤولية تاريخية يجب أن يدركها السودانيون قبل غيرهم، فالمستقبل لن يبدأ إلا من لحظة كسر المشروع الإخواني نهائيًا.

سموا الأمور بأسمائها

كيف أعادت قطر تعريف «حجم الدولة»

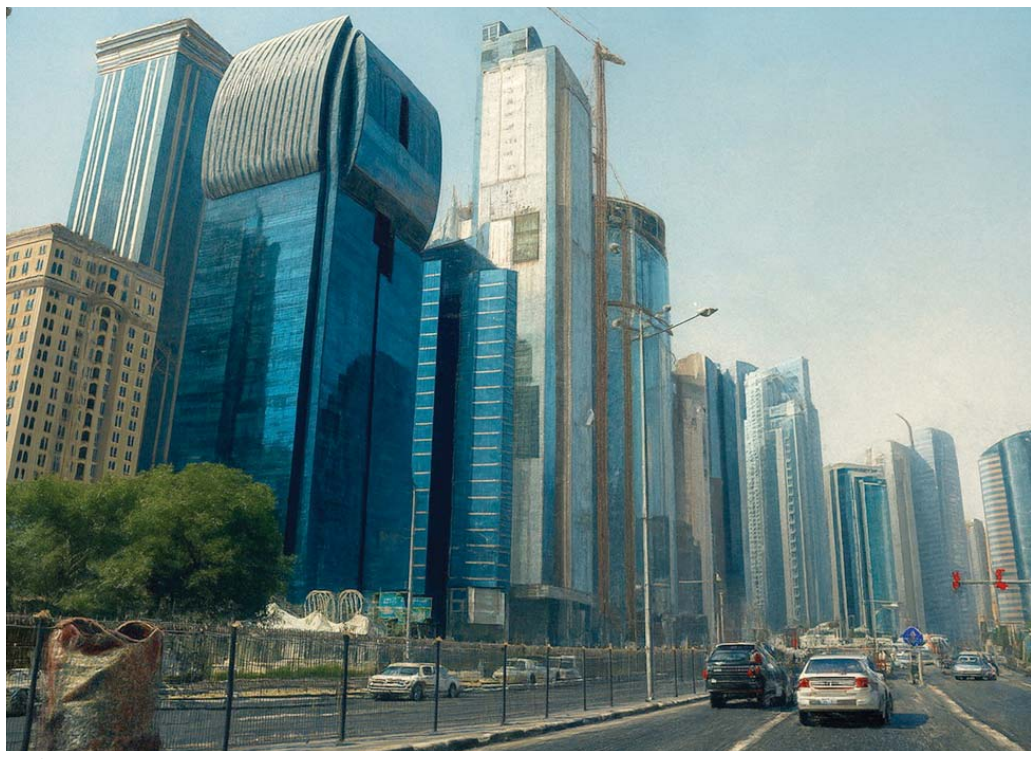

لا شيء يحد من طموح قطر

علي قاسم
كاتب سوري

الأصغر قد يكون الأقوى. مع تسارع التحول الرقمي لم يعد مصطلح "الدولة الصغيرة" يتضمن دلالات الضعف أو الهامشية التي كان يوحي بها في العصور السابقة. اليوم، يعيد الذكاء الاصطناعي تعريف موازين القوى، حيث يصبح التأثير السياسي والاقتصادي والثقافي مرهونًا بسرعة الابتكار والجرأة في استثمار العقول، لا بعدد السكان أو امتداد الأراضي. قطر، كدولة صغيرة جغرافيًا وسكانيًا، تُجسد هذه المفارقة ببراعة. فمنذ سنوات لم تتصرف الدوحة وفق حدودها المحدودة، بل وفق طموحها اللامتناهي، محوّلة الفرص إلى أدوات نفوذ تتجاوز حجمها. هذا الرأي يستند إلى واقع ملموس، كما تجلى في مشاركتها البارزة في الملتقى العلمي العالمي ((MILSET 2025، حيث قدمت مشاريع شبابية مبتكرة تعكس انتقالًا من الخطاب النظري إلى التنفيذ العملي.

دعونا نبدأ بفهم كيف يغير الذكاء الاصطناعي قواعد اللعبة. اليوم، لا توجد دول صغيرة بالمعنى التقليدي؛ الأصغر ليس بالضرورة الأضعف. الذكاء الاصطناعي يعمل كرافعة مضاعفة للقيمة، محوّلًا المعرفة إلى منتجات وخدمات قابلة للتوسع عالميًا. كما أن الشركات الناشئة، التي لم يمض على تأسيسها سوى عقود قليلة، استطاعت أن تتجاوز قيمتها المالية قيمة دول كاملة. تستطيع الدول المرنة، مثل قطر، أن تعيد صياغة مكانتها من خلال الاستثمار في الابتكار. هنا تكمن القوة الحقيقية: في السرعة والمرونة.

قطر أثبتت عمليًا أن الأكبر ليس الأفضل؛ الأفضل هو من يسبق ويغامر ويحوّل الفكرة إلى قيمة. قطر تتحرك لتثبت أن الذكاء الاصطناعي قادر على تغيير مفهوم «حجم الدولة»

الدول الصغيرة قادرة على اتخاذ قرارات أسرع، وبناء أطر تنظيمية تتكيف مع تطورات التقنية دون غرق في البيروقراطية الثقيلة. اقتصاد المنصات الرقمية، الذي لا حدود له، يجعل الابتكار محركًا للتأثير بغض النظر عن الجغرافيا. وهكذا، يتحول رأس المال البشري إلى نفوذ حقيقي، حيث يصبح الشباب قوة دفع وطنية تتجاوز الثقل السكاني التقليدي.

هذه الفلسفة ليست نظرية في قطر؛ إنها ممارسة يومية. المقارنة الشهيرة، التي تقول إن عدد سكان قطر لا يتجاوز عدد العاملين في مبنى الإذاعة والتلفزيون المصري (ماسبيرو)، كانت تهدف إلى التهوين من شأنها، لكنها في الواقع تكشف اعترافًا غير مباشر بقدرتها على فرض حضور إعلامي وسياسي يربك حسابات دول أكبر. اليوم، تحولت هذه المقارنة إلى دليل على قوتها، حيث أصبحت محدودية الحجم ميزة تسمح بالتركيز على الجودة والابتكار. قطر تدرك أن الذكاء الاصطناعي ليس مجرد أداة تقنية، بل قوة تعيد تعريف موازين القوى بين الدول. فكما أن الشركات الناشئة تجاوزت دولًا في القيمة الاقتصادية، تستطيع الدول الطموحة أن تحقق الشيء نفسه عبر الاستثمار في العقول.

مشاركة قطر في الملتقى العلمي العالمي (MILSET 2025) تُعد مثالًا حيًا على هذا التوجه. الملتقى، الذي تستضيفه أبوظبي، لم يكن مجرد مناسبة رمزية، بل منصة لتبادل الخبرات وبناء شراكات علمية وثقافية تعزز العلاقات الخليجية في المجالات التعليمية والعلمية. هنا، برز الدور الريادي لقطر في رعاية الإبداع الشبابي، الذي ينسجم تمامًا مع رؤيتها الوطنية، التي تركز على الاقتصاد المعرفي والاستدامة.

المشاركة القطرية جاءت محمّلة بستة مشاريع ابتكارية متنوعة في مجالات العلوم والتكنولوجيا والهندسة، تعكس حرص الدولة على دعم الشباب وتشجيعهم على الإبداع. ولا يمكن النظر إليها باعتبارها مبادرات فردية، بل هي تعكس إستراتيجية وطنية ترى في الذكاء الاصطناعي أداة لإعادة صياغة موقع الدولة. فهي تمتد من رسم خرائط الشعاب المرجانية وحماية البيئة، إلى ابتكارات في الأمن الرقمي والزراعة الذكية، مرورًا بالاستدامة في البناء والتصنيع، وصولًا إلى أدوات دقيقة للقياس الميداني. جميعها تؤكد أن الذكاء الاصطناعي أصبح ركيزة للتنمية والابتكار.

إنها مشاريع تمثل فخرًا بقدرة الشباب القطري على الابتكار، وتفتح آفاقًا للتفاعل مع نظراء دوليين، ما يبني شبكات تعاون تسهم في نهضة الوطن بالعلم والتكنولوجيا، وتؤسس لتلاق متعدد التخصصات يعزز القدرة على تصنيع حلول محلية قابلة للتصدير، كما أكدت رئيسة الوفد فاطمة المهندي. هذه المنصات ليست مجرد معارض، بل مسرّعات واقعية تحول الفكرة إلى نموذج، ثم إلى منتج، خاصة مع وجود ورش ومؤتمرات وجلسات شبابية تربط الابتكار بمستثمرين ومختبرات.

ما يميز قطر هو عناصر قوتها التي تكسر معادلة "الكبير الأفضل". وأولها، حوكمتها التنظيمية المرنة، التي تسمح بسن أطر للذكاء الاصطناعي والبيانات بسرعة، ما يمنحها ميزة في اختبار النماذج. ثانيًا، بنيتها التحتية الرقمية عالية الجاهزية، من الاتصالات إلى السحابة، التي تسهّل تطوير الحلول. ثالثًا، شبكاتها الإقليمية والدولية، التي تعزز التوأمة البحثية وتفتح مسارات تمويل، وإنشاء حاضنات تطبيقية قطاعية تربط كل مشروع بجهات مستفيدة. كذلك، بناء سحابة بيانات وطنية موزونة الخصوصية لتمكين الباحثين، بالإضافة إلى برامج تحويل النماذج إلى منتجات، من خلال دعم التصنيع الأولي وتجارب المستخدم.

اليوم تُقاس القوة بسرعة التعلم والقدرة على التكيف لا بالمساحة الجغرافية، وقطر التي أدركت ذلك تراهن على أن مستقبل التأثير يصنعه من يملك شجاعة الابتكار لا وفرة العدد

قطر أثبتت عمليًا أن الأكبر ليس الأفضل؛ الأفضل هو من يسبق ويغامر ويحوّل الفكرة إلى قيمة. قطر تتحرك لتثبت أن الذكاء الاصطناعي قادر على تغيير مفهوم "حجم الدولة"، عبر تمكين شبابها وربط الابتكار بالرؤية الوطنية. اليوم تُقاس القوة بسرعة التعلم وقدرة التكيف، لا بالمساحة الجغرافية. وقطر التي أدركت ذلك تراهن على أن مستقبل التأثير يصنعه من يملك شجاعة الابتكار، لا وفرة الأعداد. هذا ليس مجرد رأي؛ إنه واقع يُبنى يوميًا.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

«الحرّاني».. رواية تُعيد للعقل العربي ذاكرته الفلسفية المنسية

خلف علي الخلف يوقظ حرّان من النسيان لرسم خريطة جديدة للعالم القديم

في هذه المدينة العربية ولدت الفلسفة

الرواية الدارجة بل والراسخة كحقيقة ثابتة أن الفلسفة ولدت في اليونان، وفي هذا إنكار لأدوار مدن وحضارات أخرى كان لها السبق والفضل في إنجاب الفكر والحكمة التي غيرت تاريخ البشرية. من تلك المدن المنسي دورها مدينة حرّان، والعرب الذين ساهموا بشكل لافت في تطوير الفكر الإنساني، وهذا ما تعود إليه بدقة رواية "الحراني".

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حين يعلن كاتب وباحث مثل خلف علي الخلف صدور روايته الأولى بعد أكثر من عشرين مؤلفاً فكرياً وشعرياً وبحثياً، فإن الأمر لا يمكن أن يمر كحدث عابر في المشهد الثقافي. فالرجل، المعروف بمغامراته في الفكر والفلسفة والتاريخ والأدب، يدخل اليوم من باب الرواية، الباب الأكثر وعورة، لكن الأكثر فتنة، ليقدّم نصاً عنوانه "الحرّاني"، صادر عن دار رياض نجيب الريس في بيروت، الدار التي شكّلت عبر عقود إحدى علامات النشر العربي الجاد والرصين.

> «الحراني» لا تعيدنا إلى الماضي بوصفه متحفاً، بل تضعنا أمام أسئلة الحاضر حول العقل والدين والحضارات والعلم

هذا الإصدار لا يُمثل مجرّد انتقال من البحث والشعر إلى الرواية، بل هو عودة كبرى إلى منبع الهوية، إلى الذاكرة الحضارية للمنطقة التي ينحدر منها الكاتب: حرّان، تلك المدينة الغامضة التي تقف عند مفترق الأديان والفلسفات، عند تخوم الدولة العباسية، حيث تتقاطع الأساطير بالعقل، وتُختبر قدرة الجماعات على البقاء وسط تحوّلات كبرى.

كسر المسلمات

ولد الخلف في قرية "خنيز محمد الخلف" بمحافظة الرّقة عام 1969، في قلب الجزيرة الفراتية. ومن هناك بدأت رحلته التي قادته إلى العالم: دراسات في الاقتصاد بجامعة حلب، ثم انتقال إلى السويد حيث نال شهادات في فلسفة الصحافة والعلاقات الدولية والعلوم الإنسانية الرقمية. مارس الصحافة منذ عام 2003 عبر جريدة "إيلاف"، وأسس موقع "جدار" الثقافي. أصدر تسعة دواوين شعرية وثلاثة نصوص مونودراما تُرجمت إلى لغات عدة، ونال جائزة الفجيرة الدولية لنصوص المونودراما عن نصه "كلكامش بحذاء رياضي".

لكن كل هذه التجارب، على غناها، لم تُخمد شغفه الأكبر: حرّان. فمنذ عام 2017، أثينا، نتابع خيوط الفلسفة القديمة وقد عادت إلى جذورها. وهكذا، يصبح النص مسرحاً لحركة الأفكار بين الشرق والغرب، بين العقل والدين، بين السلطة والهامش.

من القضايا التي تثيرها الرواية، كما أشار الكاتب نفسه، مسألة تعريف العقيدة الحرّانية. فهي ليست ديناً ثابتاً له نصوص مقدسة، بل منظومة عقائد متداخلة مع العلم والفلسفة. لقد عظّم الحرّانيون الكواكب ورأوا فيها تجليات للعقل الكوني، لكنهم لم يكونوا وثنيين بالمعنى الشائع. كانوا يسمّون أنفسهم الأحناف، بينما أطلق عليهم جيرانهم تسمية "الصابئة" بلهجة تحقيرية.

الرواية تكشف هذا الالتباس التاريخي بين المندائية والحرّانية، وتعيد التمييز الذي فصّله الباحثون العرب الأوائل مثل البيروني والمسعودي وابن النديم والشهرستاني، وصولاً إلى ابن تيمية الحرّاني الذي كان منصفاً في وصف عقائدهم.

لم تكن حرّان مجرد مدينة عقائدية، بل أنجبت أعلاماً غيّروا وجه العلم: جابر بن حيان أبو الكيمياء، ثابت بن قُرّة الفيلسوف الفلكي الرياضي، البتّاني الذي غيّر علم الفلك في العالم كله، وعائلة هلال التي برزت في فقه اللغة.

الرواية تُبرز هذا الدور الريادي، وتفنّد الأسطورة الاستشراقية التي تقول إن الترجمة إلى العربية تمت عبر السريانية حصراً. بل تؤكد، على لسان شخصياتها، أن الترجمة جرت مباشرة من اليونانية إلى العربية، وأن حنين بن إسحاق وابنه كانا عربييْن عباديين لا سريانييْن. بهذا، تصبح "الحرّاني" أيضاً سجالاً مع الروايات الاستشراقية التي انتقصت من الدور العربي في نقل العلوم.

قرأ بعض النقّاد الرواية قبل صدورها، ومنهم غطفان غنوم، عميد المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق، الذي قال "لم أشعر منذ زمن طويل بقدرة على التلذذ بعمل روائي ضخم دون عناء. لكن هذه الرواية أعادت إليَّ الثقة بالأدب الذي أشتاقه وأحبّه. رواية سلسة، رفيعة اللغة، ثرية المضمون، تجعلك تعيش بين شخصياتها وكأنك ترافقها عن قرب. إنها عمل روائي ضخم ومهم."

هذه الشهادة، القادمة من مسرحي يعرف معنى السرد والخيال، تكشف عن طبيعة الرواية: نص بديع لا يغلق أبوابه، بل يفتحها للقارئ حتى يدخل عالمه بلا مشقة.

أحد أبرز عناصر "الحرّاني" هو تفاصيلها الدقيقة: في العمارة، في الأزياء، في الموائد، في الطقوس، في الأساطير. كل ذلك يشي بجهد بحثي طويل، لكنه يُقدَّم في قالب روائي سلس. كأن النص معمار معقّد، بُنيت لبناته من كتب التاريخ والفلسفة والآثار، ثم جرت تغطيته بطلاء السرد والخيال ليبدو قطعة فنية واحدة.

ينتهي النص، أو يكاد، بوصايا أشبه بما يتركه الفلاسفة لأبنائهم: "يا بُنَيّ، اعلم أن راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام... أوصيك بزاد الفلسفة، فإنه قوت البصيرة... وإن الموسيقى ليست أصواتاً للهو، بل علم من علوم الحكمة والرياضيات."

بهذا المقطع، تعود الرواية إلى جوهرها: حوار بين الماضي والحاضر، بين الأب والابن، بين المعلم والتلميذ. وكأن ثابت بن قُرّة نفسه ما يزال يهمس لنا: ابحثوا عن الحقيقة في العقل، في الموسيقى، في الفلسفة، لا في الأوهام ولا في التعصب.

حرّان تستعيد الذاكرة

قد يسأل القارئ: ما جدوى العودة إلى حرّان في القرن التاسع ونحن في القرن الحادي والعشرين؟

الجواب يكمن في أن الرواية لا تعيدنا إلى الماضي بوصفه متحفاً، بل تضعنا أمام أسئلة الحاضر: كيف تعيش جماعة مختلفة وسط محيط يرفضها؟ كيف يتفاعل العقل مع الدين؟ كيف تنتقل المعرفة بين الحضارات؟ وكيف يمكن للعلم أن يكون خلاصاً من الانقراض؟

بهذا المعنى، "الحرّاني" ليست رواية تاريخية فحسب، بل رواية فلسفية، رواية هوية، رواية مقاومة النسيان. إنها محاولة لإعادة بناء ذاكرة العقل العربي، لتذكيره أن جذوره ليست فقط في النصوص الدينية، بل أيضاً في الفلسفة والعلم والحوار مع الآخر.

خلف علي الخلف، الذي عاش في المنفى الأوروبي وحمل الجنسية السويدية، يكتب اليوم روايته الأولى كأنها منفى مضاد: عودة رمزية إلى حرّان، إلى البدايات. وفي هذا تكمن قوة النص: إنه لا يكتفي بأن يكون حكاية عن الماضي، بل هو أيضاً اعتراف شخصي، محاولة لاستعادة ما سُرق من الذاكرة الجماعية.

هكذا، تُقدّم "الحرّاني" نفسها كأحد أهم الأعمال الروائية التي ظهرت في السنوات الأخيرة. عمل يجمع بين الصرامة البحثية والخيال الجامح، بين الشعرية والتوثيق، بين السرد التاريخي والتأمل الفلسفي. نص يُعيد إلينا ما كدنا ننساه: أنَّ العقل العربي، في يوم من الأيام، كان شريكاً مؤسساً في صناعة الفلسفة والعلوم، وأنه قادر، إن استعاد ذاكرته، على أن يكون شريكاً من جديد.

مؤتمر الاستثمار الثقافي السعودي يعلن تأسيس جامعة الرياض للفنون

الرياض - اختتمت مساء أمس الثلاثاء أعمال مؤتمر الاستثمار الثقافي 2025 الذي نظمته وزارة الثقافة في مركز الملك فهد الثقافي بمدينة الرياض على امتداد يومين، بمشاركة أكثر من 150 متحدثًا و1500 مشارك من كبار صناع القرار وقادة الثقافة والاستثمار على مستوى المملكة والعالم.

وشهد المؤتمر إعلان الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان وزير الثقافة عن إطلاق جامعة الرياض للفنون، والتي ستكون حجر الأساس للتعليم الإبداعي والابتكار، لرفد القطاع الثقافي بالمواهب والمبدعين، كما كشفت وزارة الثقافة عن رصدها لاستثمارات في البنية التحتية الثقافية تتجاوز قيمتها الإجمالية 81 مليار ريال سعودي (21 مليار دولار أميركي) منذ انطلاق رؤية المملكة 2030، وذلك من خلال مساهمات من القطاع العام، والخاص، وغير الربحي.

وناقش المؤتمر على مدى يومين ضمن أكثر من 38 جلسة أبرز قضايا الاستثمار في الثقافة ودورها كرافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعزيز الهوية الوطنية.

وافتتح وزير الثقافة في اليوم الأول فعاليات المؤتمر بكلمة أكّد فيها مكانة الثقافة كرأس مال وطنيّ وإستراتيجي، وتبعت ذلك جلسة وزارية جمعت وزير الاستثمار المهندس خالد بن عبدالعزيز الفالح ووزير الاقتصاد والتخطيط الأستاذ فيصل بن فاضل الإبراهيم، ناقشا "الثقافة كاستثمار إستراتيجي - من السياسة إلى الازدهار"، واستعرضا خارطة طريق وطنية للنمو المرتكز على الثقافة.

كما شهد اليوم الأول مشاركة نواب الوزراء ومسؤولين رفيعي المستوى في جلسات "تشكيل ملامح الاقتصاد الثقافي العالمي"، و"تحول المبادرات الثقافية"، و"الاستثمار في الثقافة كفئة أصول غير مستغلّة"، إضافة إلى حوارات صريحة حول رأس المال الثقافي والإبداع العالمي، والشراكات بين القطاعين العام والخاص في صون التراث.

وتواصلت النقاشات بمشاركة شخصيات دولية وقيادات تنفيذية تناولت دور العمل الخيري في تعزيز المرونة الثقافية، والاستثمار في التجارب الثقافية الغامرة، واختُتم اليوم الأول بحوارات عن "توظيف الأصول الثقافية كمقومات اقتصادية" وما يبحث عنه المستثمرون عند تقاطع الثقافة مع الاستثمار.

وافتتحت الأميرة ريما بنت بندر بن سلطان بن عبدالعزيز، سفيرة خادم الحرمين الشريفين لدى الولايات المتحدة، فعاليات اليوم الثاني بكلمة مسجّلة بعنوان "الاستثمار في الثقافة والهوية - بصمة سعودية عالمية"، وتواصلت الجلسات بمشاركة نائب وزير الثقافة حامد بن محمد فايز، ونائب وزير التعليم الدكتورة إيناس بنت سليمان العيسى، ونائب وزير الرياضة عبدالرحمن بن بدر القاضي، ونائب وزير الاقتصاد والتخطيط المهندس عمار بن محمد نقادي، ناقشوا "الثقافة كمحرّك للنمو وتعزيز القدرة التنافسية".

كما تناولت جلسات اليوم الثاني "بناء الثقافة الموجهة من خلال السياسات ورأس المال"، و"الابتكار الثقافي كوقود للمستقبل"، إضافة إلى حوارات حول "الثقافة العالمية كقوة للتماسك المجتمعي"، و"الضيافة الغامرة كمصدر للقيمة"، و"المشروعات السعودية الكبرى كنافذة لإبراز الثقافة عالميًا".

وتواصلت المناقشات حول "إعادة تصور الاستثمار الثقافي عبر البحث والتطوير"، و"توثيق البنية التحتية الثقافية"، و"أي ثقافة تستحق الاهتمام في قرارات الاستثمار العام"، وصولًا إلى "المهرجانات الثقافية كمحفزات للحوار والتنمية"، لتختُتم جلسات المؤتمر بمناقشة "النهضة الرقمية - حقبة جديدة في الأعمال الإبداعية المشتركة"، بما يرسخ دور المملكة في قيادة المشهد الثقافي العالمي.

وشهد المؤتمر توقيع أكثر من 89 اتفاقية لتعزيز الاقتصاد الثقافي والإبداعي في المملكة، وكان أبرزها تأسيس ثاني صندوق استثماري بقطاع الأفلام بحجم 375 مليون ريال سعودي (الريال يساوي 0.27 دولار أميركي)، بالشراكة بين الصندوق الثقافي وبي أس أف كابيتال، وتأسيس أول صندوق استثماري للأزياء بقيمة 300 مليون ريال بالشراكة مع ميراك كابيتال، وإطلاق صندوق الأصول الثقافية بحجم 850 مليون ريال بمساهمة من الصندوق الثقافي بقيمة 200 مليون ريال، ويركز على الفنون البصرية والأزياء والمحتوى الرقمي والإعلام.

كما وُقّعت مذكرات تفاهم بين وزارة الاستثمار والصندوق الثقافي لجذب الشركات العالمية، وبين معهد ورث ومدارس المملكة لتطوير التعليم والتدريب الحرفي، إضافةً إلى مذكرة وقعتها وزارة الثقافة مع تحالف بقيادة أسياد ويضم سبارك لاب السعودية ولمار للاستثمار؛ لتطوير مَعلم ثقافي بارز في الرياض، وأخرى مع الهيئة الملكية لمحافظة العُلا لتعزيز التنمية الثقافية والحضارية في محافظة العُلا.

المؤتمر منصة عالمية تستشرف مستقبل الاستثمار الثقافي وقد قدم اتفاقيات ومشروعات تؤسس لاقتصاد إبداعي مستدام

وأعلن الصندوق الثقافي عن إطلاق منتج التمويل المشترك الأول من نوعه بقيمة تتجاوز مليار ريال بالشراكة مع القطاع الخاص، إلى جانب تدشين صندوق عوده كابيتال للفنون في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ كأول صندوق استثمار فني خاضع للرقابة في المملكة والمنطقة.

كما كشفت مجموعة أوري الصينية عن افتتاح مقرها الإقليمي باستثمار يتجاوز مليارَيْ ريال ويركز على قطاعات الأفلام والتعليم والأزياء والسياحة والفعاليات الثقافية.

ويأتي انعقاد المؤتمر، للمرة الأولى في المملكة، ليشكّل منصة عالمية رائدة تستشرف مستقبل الاستثمار الثقافي، وتعزز دوره في بناء اقتصاد إبداعي مستدام، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية المملكة 2030 المتعلقة بتنويع الاقتصاد الوطني وترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز مكانة المملكة كقوة مؤثرة على الساحة الدولية.

1500 مشارك ناقشوا دور الثقافة كقوة تنموية

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

لبنى الأمين تجمع البحرين وأصيلة على القوارب بين الحلم والموت

قوارب لونية تشكل خريطة للحياة وأثرا لتجربة، ذكرى وشعور

تنقل لبنى الأمين، وهي فنانة تشكيلية بحرينية متميزة تنتمي إلى جيل مبدعات الفن التشكيلي المعاصرات في البحرين، عشقها للبحر إلى أصيلة، المدينة المغربية المميزة، أين تقدم أحدث معارضها "جوار البحر" وفيه تعكس تجربتها الفنية وموهبتها محاولة تجسيد علاقتها الوثيقة بالبحر فضاءً مشتركا بين موطنها الأم وأصيلة المدينة المغربية.

لوحات لا تخضع لشروط ومقاييس

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

يعتبر الفن جزءا مهما وأصيلا في فعاليات موسم أصيلة الثقافي على مدى ستة وأربعين عاما، والذي يبرز من خلال مشاغل التشكيل والحفر والنحت والرسم والجداريات، كملمح مميز لمدينة أصيلة على ساحل الأطلسي شمالا، وموسمها الثقافي الذي يفتح الباب لعدد من الفنانين المغاربة والأجانب كي يعرضون أعمالهم.

وافتتحت الفنانة البحرينية لبنى الأمين، السبت 27 سبتمبر الماضي، معرضها الجديد "جوار البحر" في رواق إلى جانب "جناح الزرقة" للفنان التشكيلي السوري خالد الساعي، داخل مركز الحسن الثاني للملتقيات الدولية، والذي تابعه عدد من المهتمين والضيوف، وتميز برفع الستار عن لوحة تذكارية توثق لإطلاق اسم الراحل محمد بن عيسى على رواق الفنون الجميلة بالمركز.

> لا أرسم لأقدم إجابات، بل لأفتح أبواب التساؤل، ففي الملمس والحرف والفراغ تختبئ حكايات منسية، يُستحضر بها الزمن

وتعكس لوحات معرض لبنى الأمين علاقتها الوثيقة بالبحر فضاءً مشتركاً بين موطنها الأم البحرين وأصيلة المدينة المغربية التي ارتبطت بها على مدى عقدين من الزمن، حيث ترسم لبنى الأمين بلغة شاعرية من خلال معرضها رحلة شاعرية بين الذاكرة والخيال، أين تتقاطع التأثيرات البحرية والثقافية لبلدها، كما أكد الناقد الفني المغربي الزبير بن بوشتي.

وقال بوشتي في تقديمه لهذا المعرض إن "لبنى الأمين لا تتعب من تكريس العمر كله للبحر، سيان أكان محيطا أم خليجا، ترسمه من ضفاف رحلاتها على قماشيات أسيانة بألوانها المبهجة، تماما كما كرس فان غوخ قماشياته لحقول الأزهار أينما حل وارتحل."

ويمتد المشوار الفني للفنانة لبنى الأمين لأكثر من ثلاثة عقود، مزجت خلالها بين الفنون البصرية والشعر بالتعاون مع الشاعر البحريني قاسم حداد، ويؤكد الناقد الفني فاروق يوسف أن لبنى الأمين جريئة في تقديم لوحات لا تخضع للشروط والمقاييس السائدة. وهي في ذلك إنما فتحت أمام الواقع الفني في بلادها الأبواب على وعي جمالي مختلف يبشر بتمرده، لم تكتف بالعمل على تطوير أسلوبها الشخصي بل توسعت في مسعاها التفاعلي من خلال الورش الفنية التي كانت عبارة عن مشاريع مفاهيمية يمتزج من خلالها الفكر بالفن.

ولدت لبنى الأمين في المحرّق بمملكة البحرين ودرست الإعلام في جامعة القاهرة، وتخصصت في علوم الحاسب الآلي، أما الرسم فقد درسته في البحرين ومصر وسويسرا في دورات حرة، وشاركت في أكثر من 60 معرضا جماعيا منذ 1989 في بلدان متعددة. ومن أعمالها "قوارب" و"ثلاثون بحرا للغرق" و"أرض واحدة وأكثر من سماء" و"الأشكال على مهلها". أما معرضها الشخصي الرابع فقد أقامته في قاعة أوروبا بباريس. شاركت في ترينالي الحفر الطباعي بباريس عام 2000 وفي بينالي القاهرة وبينالي الشارقة عام 2001، كما شاركت في بينالي المطبوعات الصغيرة بمقدونيا عام 2002. في موسم أصيلة الثقافي بالمغرب عرضت أعمالها غير مرة.

ودأبت الفنانة على الحضور في موسم أصيلة منذ 2004، لإعطاء محبي وعشاق الفن التشكيلي فرصة الاستمتاع بما تحمله اللوحات، وسيستمر المعرض إلى غاية 31 ديسمبر المقبل، في إطار فعاليات الدورة الخريفية لموسم أصيلة الثقافي الدولي الـ46.

وتتحدث لبنى عن القوارب في أعمالها قائلة إنها "ليست مجرد عناصر بصرية بل هي روح العمل ومفاتيح عبور نحو بدايات جديدة تحمل في طياتها الأمل والحياة، وتنقلنا دون أن نشعر إلى ضفاف أخرى من الذات هي أدوات للعبور وللبحث ولإعادة الاكتشاف، تقودنا برفق نحو المجهول، نحو الضوء وسط الغموض، فكل قارب حكاية، وكل حكاية ولادة جديدة. إنها رموز تختزن طاقة التحول، وتحمل معها حلما مؤجلا، وحنينا دفينا لفهم ما وراء الأفق."

ويقول الناقد الفني بوشتي، في تقييم تجربة لبنى الأمين، إنها "تُكَوْلِجُ (من الكولاج) قماشياتها بعدما تعد المواد مادة تضمخها بالألوان وتنفخ فيها من روح الشكل مواقفها من الحياة، وتأتي بها مزقا وقطعا مهيأة مسبقا للتلاصق على الحامل القماشي أو الخشبي وكأني بها تعيد لفن الكولاج لغته الأولى التي ابتكرها جورج براك واستعارها منه بابلو بيكاسو قبل أن تصير تعبيرا تشكيليا قائم الذات. فحينما تكولج لبنى الأمين قماشياتها فهي لا تعتمد على مواد جاهزة تكتفي بلصقها فحسب، بل تصر على أن تعيد إبداعها بعدما تعد المواد مادة، شكلا ولونا، كل على حدة. أجساد من مزق الكاغط والأثوبة والأنسجة بكل الأحجام من صغيرة إلى أصغر، وقد تصير نتفا ميكروسكوبية لا تراها العين المجردة إلا بعد أن تضاف إلى القماش في كتلة متكاملة. في محترف لبنى الأمين تتجاوز تقنية الكولاج وظيفتها التقليدية لتصير تشكيلا شذريا."

ويضيف أنه "في عمق هذه القوارب، وبين طبقات اللون والكولاج، تتشكل خريطة الحياة." كما تؤكد لبنى، "فكل طبقة هي أثر من تجربة ذكرى، أو شعور. كما تبنينا الحياة بالتجارب والمواقف، تبنى لوحاتي من قصاصات وصور تتداخل وتتناقض، لكنها في نهاية الأمر تخلق كياناً بصرياً يحمل بصمة إنسانية. الكولاج هنا ليس مجرد تقنية، بل انعكاس لكيفية تكوننا نحن كبشر من طبقات من حكايات، من لحظات هشة وقوية في آن واحد."

وتشرح أنه "في هذا التراكم تنشأ الأسئلة وتولد الدهشة، وإيقاع البحر وهمسه يتسللان إلى روحي، ويجد صداه، في لوحاتي تتحول القوارب المجردة إلى أوعية للذاكرة، إلى رموز صامتة تُخبئ في أعماقها تفاصيل الرحلة الشخصية والموروث الجمعي. أما الرموز مثل الباركود والخطوط الهندسية، فهي خرائط جديدة لهوية في تحوّل دائم، تستحضر الذاكرة البحرية، دون أن تنسخها، وتبوح بأسرارها لمن يصغي لما بين الطبقات."

ويقول فارق يوسف إن الفنانة لبنى الأمين طورت مفهوم الورشة الفنية حين انفتحت به على المكان؛ فالورشة بالنسبة إليها ليست تجمعا للفنانين من أجل أن ينتجوا أعمالهم بعيدا عن عزلة محترفاتهم. ذلك ما يمكن القيام به في أي زمان ومكان. كان مفهومها للورشة ينبعث من فكرتها عن مكان، سبق لماضيه أن أسس ظاهرة في التاريخ البحريني المعاصر ويُراد من المساهمين في الورشة أن يستلهموا ذلك المكان في أعمال معاصرة؛ أعمال يمكنها أن تكون استمرارا للظاهرة التي يمتزج فيها الثقافي بالاجتماعي.

وقالت لبنى "أعمالي توازن بين العفوية والوعي، حيث تتراقص المواد بين الانسياب والانضباط، مثل أمواج البحر، أستخدم الأكريليك والكولاج والمواد المختلفة التي تتراكم وتبني طبقات من الزمن والتأمل، ألواني مأخوذة من صدى البحر رماله، فحمه، زرقة أعماقه، عناصر توحد اليابسة بالماء، وتعيد تشكيل لحظات من الانتماء والبحث. لا أرسم لأقدم إجابات، بل لأفتح أبواب التساؤل، ففي الملمس والحرف والفراغ، تختبئ حكايات منسية، يُستحضر بها الزمن، وتستعاد بها اللحظات."

وتضيف "القارب في أعمالي هو أكثر من وسيلة عبور، هو رمز للرحلة الإنسانية بكل ما تحمله من تساؤلات وتوق لفهم الذات والعالم. هو احتجاج على الإجابات الجاهزة، وتأكيد على أن كل رحلة فريدة. كما رسم الإنسان الأول على جدران كهفه بحثاً عن المعنى، وأنا أرسم في محاولة لحوار ممتد مع الحاضر والغائب، مع المعلوم والمجهول. رحلتي مع اللون والكولاج بحث مستمر عن لغة بصرية خاصة، حيث يصبح الصمت معنى، واللون سؤالا، والطريق مفتوحاً لاكتشاف ما لم يُرَ بعد."

والأمين فنانة مغامرة تهوى التجريب ولا تتقيد بما تعلمته إلا في حدود إخلاصها للتقنيات والمواد، حسب قراءة فاروق يوسف، وهي إذ ترسم تتماهى مع أقصى ما تنطوي عليه المادة من خزين تعبيري. مَن يتأمل لوحاتها عليه أن يستغرق في تفاصيل صغيرة قد تخونها النظرة السريعة العابرة. فأشكالها مبنية من تفاصيل غير جاهزة. تتشكل تلك التفاصيل أثناء عملية الرسم. وهي عبارة عن ملاحظات لم تكن موجودة قبل الرسم، ولبنى الأمين فنانة تجريبية غير أنها تقف على أرض صلبة.

«الست فوق الرأس».. لوحات طه القرني تستدعي سحر الموسيقى

القاهرة -اختار الفنان المصري الكبير طه القرني الملقب بـ"فنان الشعب" أن يعرض هذه المرة لوحات مستوحاة من أم كلثوم، بصفتها أسطورة فنية وأيقونة موسيقية طبعت القرن الماضي ولم يتكرر مثلها، وذلك في معرض تحت عنوان "الست فوق الرأس"، حيث يأتي هذا العرض احتفاءً بسيدة الغناء العربي، وتزامنا مع مرور نصف قرن على رحيلها.

وانطلق المعرض "الست فوق الرأس" في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي، بغاليري آزاد، ويختتم في الخامس من أكتوبر الجاري. وقدم له الغاليري بالقول إن "القرني يتوجّه إلى أم كلثوم، ذلك الصوت الذي لا يضاهيه صوت في العالم العربي، ليرسمها من منظور عين الطائر (أسلوب الفنان المميز)، إذ تلتقط لوحاته حضورها الآسر على المسرح، وتعيد تشكيل المشهد كله بما يتضمنه من الفرقة الموسيقية، العازفين، والأجواء التي صنعت ذاكرة جماعية لا تُنسى".

نظرة عميقة لتاريخ فني كبير

وطه القرني ولد عام 1965 في محافظة الجيزة بمصر، وتخرّج من كلية الفنون الجميلة قسم الديكور، حيث تميز منذ بداياته بحس فني عال واهتمام عميق بالبيئة الشعبية المصرية. ارتبط اسمه بلقب "فنان الشعب"، وهو وصف أطلقه عليه الشاعر صلاح جاهين، ليصبح لاحقا عنوانا لهويته الفنية ومشروعه الإبداعي الذي انحاز فيه إلى الناس العاديين، وصورهم اليومية، وواقعهم الاجتماعي والثقافي.

يتميّز أسلوبه باستخدامه الجداريات الضخمة التي تحاكي نبض الشارع المصري، وغالبا ما تتسم أعماله بالزخم البشري والحيوية، مستعينا بمنظور "عين الطائر" الذي يتيح له رسم المشهد من الأعلى، فيحاكي الحشود والجموع وكأنها كيان واحد نابض بالحياة. يرسم القرني المهمشين والفقراء وأصحاب المهن البسيطة، ويجعل منهم أبطالا للوحاته، موثقا وجودهم وأصواتهم في مشهد بصري جريء وصادق.

وتقنية "عين الطائر" (Bird's Eye View) هي أسلوب بصري يُستخدم في الرسم أو التصوير أو التشكيل لتقديم المشهد كما يُرى من الأعلى، وكأن المشاهد ينظر إليه من ارتفاع شاهق، مثل نظرة الطائر المحلّق. هذا المنظور يكشف عن العناصر بشكل شامل ومترابط في مساحة واحدة، ويُستخدم غالبًا لتصوير المدن، التضاريس، الحشود، أو حتى مشاهد داخلية لكن من زاوية عمودية أو مائلة بشدة نحو الأسفل. هي تقنية تمنح العمل بعدا سرديا مختلفا، لأنها توحي بالسيطرة، الترقب، أو الغربة أحيانا، وتؤثر على علاقة المشاهد بالحدث أو المشهد.

من الناحية الجمالية، تسمح تقنية "عين الطائر" للفنان بتفكيك العلاقات التقليدية بين العناصر المكونة للمشهد الواحد، وإعادة ترتيبها بطريقة أكثر ديناميكية أو رمزية. يُستخدم هذا المنظور أيضا لنقل الشعور بالضخامة أو التعقيد، كأن تُرسم المدينة كمتاهة هندسية أو تُعرض الحياة اليومية من منظور بعيد يثير التأمل في التفاصيل الصغيرة، كما قد يُستعمل للتأكيد على العزلة أو فقدان الاتصال، لأن كل شيء يبدو صغيرا وبعيدا عن المشاهد، كما لو أنه مراقب خارجي للأحداث.

من أبرز أعمال القرني الجدارية لوحة "المولد"، وهي بانوراما فنية ضخمة تجاوز طولها 30 مترا، جسّد فيها ملامح الاحتفال الشعبي التقليدي بروح بصرية آسرة. كما رسم "سوق الجمعة" و"الثورة"، وغيرها من الأعمال التي حملت رؤى فنية وإنسانية تمزج بين التوثيق والتحليل الاجتماعي. في كل الجداريات، لا يكتفي القرني بعرض الصورة بل يسبر أغوار المعنى، ليعكس من خلال تقنية عين الطائر صراعات داخلية وجماعية تتعلق بالكرامة، والحرمان، والعدالة.

والقرني ليس فنانا نخبويا ينعزل في صالات العرض، بل هو صاحب رسالة اختار أن يكون صوته من صوت الناس، يعبر عنهم، يرسمهم، ويمنحهم مكانة مركزية في الفن التشكيلي المصري. لوحاته ليست فقط فنا بصريا، بل هي نصوص اجتماعية وثقافية تقرأ الواقع وتعيد تشكيله بلغة اللون والمساحة والرمز. بهذا المعنى، يشكل طه القرني واحدا من أبرز فناني جيله وأكثرهم انحيازا للإنسان البسيط، وفنه ينتمي إلى الحياة كما هي، لا كما يُراد لها أن تكون.

> القرني يتوجه إلى أم كلثوم ليرسمها من منظور عين الطائر ويعيد تشكيل الأجواء التي صنعت ذاكرة جماعية لا تنسى

وتقول الناقدة التشكيلية ماجدة علي في تقييمها للمعرض إن "طه يقدم لنا وجدان الشعب المصري بل والعربي، متمثلا، في (الست / أم كلثوم)، فهي منظومة فنية متكاملة؛ منظومة (الكلمة والصوت)، الكلمة المتمثلة في الشعر والقصائد، والصوت المتجسد في الألحان وأصوات الآلات الموسيقية، خاصة صوت الست، وحنجرتها الذهبية المتفردة، التي تجمع كل ذلك الإحساس المخملي، النغم، السلطنة، فيتلقاها بكل حنين الجمهور الذي يتمتع بذائقة الطرب والأنغام المتميزة والمتفردة".

وتضيف الناقدة التشكيلية أن القرني "يبدع في توثيق هذه الحالة المتفردة، ليصورها بالألوان الزيتية في رؤية بصرية، وتناغم لوني، يجسد المشهد التاريخي للكلمة والصوت، المتمثل في شخصية الست والعازفين والمؤلفين والملحنين".

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

مهندس «الطريق الثالث» وساحر السياسة البريطانية

توني بلير

بين إرث العراق وامتحان غزة

● بلير في غزة 2015 لأجل إعادة الإعمار.. دوران في حلقة مفرغة

● اسم بلير ارتبط بزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم

منذ خروجه من داونينغ ستريت، ظل توني بلير حاضرًا في المشهد الدولي بقدر ما ظل مثيرًا للجدل. بين من يراه صانع سلام، ومن يعتبره شريكًا في حرب العراق، يعود اليوم إلى قلب أزمة غزة عبر خطة ترامب. رجل جمع بين الكاريزما والبراغماتية، لكنه يواجه امتحانا جديدا قد يحدد صورته الأخيرة في الذاكرة السياسية.

علي قاسم
كاتب سوري

عندما كُلّف توني بلير لأول مرة عام 2007 بمهمة التوصل إلى سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين، سارع البيت الأبيض إلى التحذير: رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ليس "بطلا خارقا" ولا "يمتلك عصا سحرية". كان ذلك توصيفا واقعيا لرجل خرج للتو من عشرة أعوام في داونينغ ستريت، محمّلًا بسمعة مزدوجة: صانع سلام في أيرلندا الشمالية، وشريك في حرب العراق.

اليوم يعود بلير عبر «مجلس السلام» في غزة بين من يراه وسيطا براغماتيا ومن يرفضه

اليوم، وبعد ما يقارب عقدين من تلك اللحظة، يعود بلير إلى قلب واحدة من أعقد أزمات الشرق الأوسط، عبر موافقته على الانضمام إلى لجنة يقودها الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإدارة شؤون قطاع غزة ضمن ما يسمى بـ "مجلس السلام". خطوة أثارت جدلا واسعا: الفلسطينيون والمحللون رأوا فيها إعادة تدوير لوجه فقد شرعيته منذ عام 2003، حين اصطف بلا تردد خلف جورج بوش الابن في غزو العراق. في المقابل، دبلوماسيون وزملاء سابقون رحبوا بالخطوة، معتبرين أن بلير لا يزال يحظى بثقة الأميركيين والإسرائيليين وعدد من العواصم الخليجية، وأن العثور على شخصية قادرة على مخاطبة كل هذه الأطراف في آن واحد أمر نادر.

من إدنبرة إلى أكسفورد

وُلد أنتوني تشارلز لينتون بلير في 6 مايو 1953 في لوريستون بإدنبرة، إسكتلندا، لعائلة متوسطة الحال. والده، ليو بلير، كان محاميا ومحاضرا في القانون، وكان ينتمي إلى حزب المحافظين، بل حاول الترشح للبرلمان عام 1963 لكنه فشل بسبب سكتة دماغية أثرت على عائلته.

أما والدته، هازل كورسكادن، فكانت من أصول أيرلندية، وابنة صاحب متجر بقالة في باليشانون بأيرلندا. كان لدى بلير أخ أكبر هو ويليام، وأخت أصغر هي سارة. انتقلت العائلة إلى أديلايد في أستراليا عام 1954، حيث ولدت أخته، ثم عادت إلى بريطانيا عام 1958 لتستقر في دورهام بشمال إنجلترا. هذه التنقلات المبكرة غرست في بلير حسا بالتكيف والطموح، لكنه فقد والدته عام 1975 بسبب سرطان الغدة الدرقية، وهو حدث أثر عليه بعمق وأعاد "اكتشافه لإيمانه المسيحي".

تلقى بلير تعليمه في مدرسة كورسيستر في دورهام من 1961 إلى 1966، ثم في كلية فيتس الخاصة في إدنبرة من 1966 إلى 1971، حيث كان يُعرف بتمرده وكرهه للنظام الصارم هناك. قضى عاما فارغا في لندن كمروج موسيقى روك، محاولا الغناء في فرقة، قبل أن يلتحق بكلية القديس يوحنا في أكسفورد عام 1972 ليدرس القانون. تخرج عام 1975 بدرجة الشرف الثانية، وخلال دراسته انخرط في السياسة الطلابية، تأثرا بالقس الأنجليكاني بيتر تومسون، الذي ساعده على إعادة اكتشاف إيمانه. كان بلير لفترة قصيرة متأثرا بالتروتسكية، لكنه سرعان ما انضم إلى حزب العمال عام 1975. بعد التخرج، تدرب في مدرسة محاكم النزاعات وأصبح محاميا في لينكولن إن، حيث التقى بشريكة حياته المستقبلية شيري بوث، التي تزوجها عام 1980. لديهما أربعة أبناء: إيوان (1984)، نيكولاس (1985)، كاثرين (1988)، وليو (2000)، الذي ولد أثناء رئاسته للوزراء، مما جعله أول رئيس وزراء بريطاني يصبح أبا أثناء المنصب منذ عام 1849.

وبدأ بلير مسيرته السياسية بانتخابه نائباً عن دائرة سيدجفيلد عام 1983، رغم أنها كانت محاولة أولى فاشلة في بيستون عام 1982. سرعان ما أثبت نفسه كنجم صاعد في حزب العمال، محتضناً الإصلاحات الوسطية. شغل مناصب ظلية متعددة: وزير الطاقة (1988 – 1989)، التوظيف (1989 – 1992)، والداخلية (1992 – 1994). بعد وفاة جون سميث عام 1994، فاز بلير بزعامة الحزب، محولا "العمال القديم" إلى "العمال الجدد" من خلال إلغاء البند الرابع الاشتراكي في دستور الحزب، الذي كان يدعو إلى الملكية العامة لوسائل الإنتاج.

قدم نفسه كمهندس "الطريق الثالث"، فلسفة تجمع بين كفاءة السوق الحر والعدالة الاجتماعية، مستوحى من أفكار أنتوني غيدنز.

في عام 1997، قاد بلير حزب العمال إلى انتصار ساحق، منهيا 18 عاما من حكم المحافظين، وأصبح رئيسا للوزراء في 2 أيار – مايو، كأصغر رئيس وزراء منذ 1812. فاز بثلاث انتخابات متتالية (1997، 2001، 2005)، محطما أرقاما قياسية للحزب. داخليا، ارتبط اسمه بزيادة الإنفاق على الصحة والتعليم، حيث ارتفع الإنفاق العام بنسبة 43 في المئة في الصحة و60 في المئة في التعليم بين 1997 و2007. أدخل الحد الأدنى للأجور عام 1998، وأصلح الخدمات العامة من خلال برامج مثل "الرفاهية إلى العمل". كما دعم حقوق المثليين، بما في ذلك قانون الشراكة المدنية عام 2004 وقانون الاعتراف بالجنس عام 2004. أما أعظم إنجازه الداخلي فكان اتفاقية الجمعة العظيمة عام 1998، التي أنهت 30 عاما من العنف الطائفي في أيرلندا الشمالية، من خلال مفاوضات معقدة شملت إطلاق سراح السجناء وتفكيك الأسلحة، مما جعله "صانع سلام" في أعين العالم.

شبح العراق

كانت سياسة بلير الخارجية قائمة على التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة والتدخل الإنساني. أرسل قوات بريطانية في خمس عمليات عسكرية: قصف العراق عام 1998، كوسوفو 1999، سيراليون 2000، أفغانستان 2001، والعراق 2003. في كوسوفو، دعم تدخل الناتو لإنقاذ الألبان من قمع ميلوشيفيتش، مما عزز سمعته كمدافع عن الحقوق. كما بنى علاقات مع قادة مثل فلاديمير بوتين وبشار الأسد ومعمر القذافي، الذي زاره عام 2004 لتشجيع التخلي عن الأسلحة النووية.

لكن المنعطف الكبير كان غزو العراق عام 2003. اصطف بلير خلف جورج بوش الابن، مدعيا أن صدام حسين يمتلك أسلحة دمار شامل ويتواصل مع القاعدة، استنادا إلى تقارير استخباراتية ثبت لاحقا أنها مبالغ فيها. رغم معارضة 139 نائبا ومليون متظاهر في لندن، أرسل 46 ألف جندي بريطاني. الحرب أدت إلى سقوط صدام، لكنها خلقت فوضى، مع مقتل آلاف المدنيين وانتشار الإرهاب.

> **توني بلير صانع سلام في أيرلندا لكنه شريك حرب في العراق وإرثه السياسي منقسم**

تقرير تشيلكوت عام 2016 انتقد بلير بشدة، وكشف عن حجم تورط بلير في حرب العراق، مؤكدا أن قرار المشاركة اتُّخذ دون إعداد كاف أو استنفاد الوسائل الدبلوماسية، وأن كل المبررات المتعلقة بأسلحة الدمار الشامل كانت واهية.

التقرير أظهر جهل بريطانيا بالشرق الأوسط، وعجزها عن إدارة مرحلة ما بعد سقوط صدام حسين، ما أدى إلى فوضى أمنية وصعود تنظيمات متطرفة سنية وشيعية، وانتهى بجيش بريطاني يتفاوض مع ميليشيات في جنوب العراق لإطلاق أسراه.

أخطر ما ورد أن بلير وعد جورج بوش الابن مسبقا بالسير معه "أيا تكن الأحوال"، ثم شارك في تلفيق المبررات للحرب. النتيجة: بلد مدمر، نفوذ إيراني متعاظم، وإرث سياسي مثقل بالاتهامات. التقرير لم يبرر الحرب، بل كاد يصف بلير بأنه "مجرم حرب"، لتظل لعنة العراق تلاحقه كأكبر إخفاق في مسيرته.

غادر بلير المنصب عام 2007، ليصبح مبعوثا للرباعية الدولية (الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، روسيا، الأمم المتحدة) للشرق الأوسط حتى 2015. ركز على التنمية الاقتصادية في فلسطين، لكنه واجه انتقادات فلسطينية لانحيازه الإسرائيلي، ولم يحقق اختراقا كبيرا. أسس "معهد توني بلير للتغيير العالمي" عام 2016، الذي يقدم استشارات للحكومات حول الإصلاحات، وانخرط في عمل مع جي.بي مورغان وشركات أخرى، محققا دخلا كبيرا من المحاضرات (حوالي 250 ألف دولار لكل واحدة).

كتب مذكراته "رحلة" عام 2010، التي باعت الملايين من النسخ، وتبرع بجزء من عائداتها للجيش البريطاني. أسس أيضا مؤسسة الإيمان عام 2008 لتعزيز الحوار بين الأديان، ومؤسسة الرياضة عام 2007.

بعد خروجه من الحكم، عُيّن مبعوثا للجنة الرباعية الدولية للشرق الأوسط، لكنه لم يحقق اختراقا يُذكر، وغادر المنصب عام 2015 وسط انتقادات فلسطينية وغربية بأنه كان أقرب إلى الموقف الإسرائيلي. أسس لاحقا "معهد توني بلير للتغيير العالمي"، وواصل تقديم الاستشارات للحكومات والشركات الكبرى، لكنه لم يبتعد يوما عن طموح لعب دور في ملفات الشرق الأوسط.

في السنوات الأخيرة، علق بلير على قضايا مثل بريكست (دعا إلى استفتاء ثان عام 2018)، وسحب أميركا من أفغانستان عام 2021 الذي وصفه بـ"التراجيدي". انتقد قيادة جيريمي كوربين كيسارية مفرطة، ودعم كير ستارمر، مقدما نصائح له عام 2024.

غزة.. آخر الامتحانات

اليوم، وهو في الثانية والسبعين من عمره، يجد بلير نفسه مجددًا أمام امتحان عسير: غزة. بالنسبة للبعض، هو رجل فقد مصداقيته منذ زمن طويل، وبالنسبة لآخرين، هو وسيط براغماتي يعرف دهاليز السياسة الدولية ويمكن أن يفتح قنوات مغلقة. لكن المؤكد أن اسمه، كلما ارتبط بالشرق الأوسط، يعيد إلى الواجهة سؤالا قديما: هل يمكن لرجل ارتبط بإحدى أكثر الحروب إثارة للجدل في القرن الحادي والعشرين أن يكون صانع سلام في واحدة من أكثر بقاع العالم اشتعالا؟

في عام 2025، عاد بلير إلى الواجهة مع خطة ترامب لـ"مجلس السلام" في غزة، حيث يُقترح دوره كمسؤول انتقالي لإعادة الإعمار بعد حرب إسرائيل وحماس. الخطة تشمل 20 نقطة لوقف إطلاق النار وإدارة غزة مؤقتا، مع ترامب رئيسا للمجلس. أثارت الخطوة جدلا: الفلسطينيون يرونها إعادة تدوير لشخصية فقدت مصداقيتها بسبب العراق، بينما يرحب بها دبلوماسيون لثقته لدى أميركا وإسرائيل والخليج. بلير، في بيان، قال إن الخطة تعكس تفكيرا في مستقبل غزة، مستندا إلى تجربته الطويلة.

تبقى سيرة بلير سردا للتناقضات: صانع سلام في أيرلندا، شريك حرب في العراق. في الثانية والسبعين، يبحث عن فصل جديد يطغى على الماضي. هل ينجح في غزة؟ السؤال مفتوح، لكن تاريخه يذكرنا بأن السياسة ليست عصا سحرية، بل اختبار للإرادة والأخطاء.

وهناك من يقول بخبث: إذا كانت السياسة هي "فن الكذب" فإن ترامب اختار أفضل رجل لهذه المهمة.

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

روما وأستون فيلا وبورتو تخطط لتأكيد البداية القوية في اليوروبا ليغ

مرحلة جديدة لكريستال بلاص في مسيرته الأوروبية

مسار مجهول

ستكون أنظار أحباء كرة القدم شاخصة إلى مواجهات قوية منتظرة في منافستي اليوروبا ليغ ودوري المؤتمر. وتخطط الكثير من الأندية لمواصلة انطلاقتها القوية، إذا يواصل فريق روما التحدي بمواجهة فريق فرنسي آخر هو ليل الفائز على بران بيرغن النرويجي 2 - 1.

باريس - تسعى أندية روما الإيطالي وبورتو البرتغالي وأستون فيلا الإنجليزي إلى تأكيد انطلاقتها القوية في مسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" في كرة القدم عندما تخوض الجولة الثانية الخميس.

واستهل روما مشواره في المسابقة، التي حل فيها وصيفا عام 2023 بخسارته أمام إشبيلية الإسباني، بفوز ثمين على مضيفه نيس الفرنسي 2 – 1، وحذا بورتو البرتغالي، بطل المسابقة بنسختها القديمة (كأس الاتحاد الأوروبي) في عامي 2003 و2011، حذوه بفوز خارج قواعده على سالزبورغ النمساوي 1 – 0، فيما تغلب أستون فيلا على ضيفه بولونيا الإيطالي بالنتيجة ذاتها في أول فوز له في مختلف المسابقات هذا الموسم.

ويواجه روما فريقا فرنسيا آخر هو ليل الفائز على بران بيرغن النرويجي 2 – 1. وسيحاول ليل بقيادة مهاجمه الدولي السابق المخضرم أوليفييه جيرو الثأر لمواطنه نيس، بيد أن المهمة لن تكون سهلة أمام قطب العاصمة الإيطالية المنتشي بثلاثة انتصارات متتالية في مختلف المسابقات. من جهته يطمح بورتو إلى مواصلة بدايته المثالية والحفاظ على سجله خاليا من الخسارة في تسع مباريات في مختلف المسابقات، عندما يلتقي مع ضيفه النجم الأحمر لبلغراد الصربي. ويتصدر بورتو ترتيب الدوري البرتغالي بالعلامة الكاملة وبفارق ثلاث نقاط أمام سبورتينغ وأربع نقاط أمام بنفيكا قبل مواجهته للأخير الأحد المقبل في قمة المرحلة الثامنة.

مواصلة الصحوة

ويمني أستون فيلا النفس بمواصلة صحوته بفوز ثالث تواليا في مختلف المسابقات عندما يحل ضيفا على فينورد الهولندي بطل المسابقة مرتين في قمة نارية. بعد خسارته في مبارياته الخمس الأولى في الدوري الإنجليزي الممتاز، بتسجيله هدفا واحدا فقط، ردّ رجال المدرب الإسباني أوناي إيمري بفوزٍ على بولونيا في المسابقة القارية، ثم على فولهام 3 – 1 في الدوري.

ويواجه الفريق الذي بلغ ربع نهائي دوري أبطال أوروبا الموسم الماضي، اختبارا حقيقيًا لمدى تقدمه في الأسابيع الأخيرة أمام فينورد، متصدر الدوري الهولندي دون خسارة حتى الآن، لكنه تعرض لهزيمة أمام براغا البرتغالي 0 – 1 في الجولة الأولى من المسابقة القارية. وقال إيمري عن مباراة فولهام "كنا بحاجة إلى الفوز، كان الأمر واضحا جدا."

وأضاف "لعبنا بحيوية وشغف، وتغير أداؤنا خلال المباراة لأننا استعدنا ثقتنا بأنفسنا." ويسعى باناثينايكوس اليوناني إلى البقاء في الصدارة عندما يستضيف غو أهيد إيغلز الهولندي. وضرب باناثينايكوس بقوة في الجولة الأولى بفوزه الكبير على مضيفه يونغ بويز السويسري 4 – 1، فيما سقط غو أهيد إيغلز على أرضه أمام أف سي أس بي الروماني 0 – 1.

ويأمل نوتنغهام فوريست في تحقيق أول فوز أوروبي له منذ عام 1995 عندما يواجه ميدتيلاند الدنماركي على ملعب سيتي. وتراجعت نتائج فوريست بشكل كبير هذا الموسم بعدما لفت الأنظار الموسم الماضي بقيادة مدربه البرتغالي نونو إشبيريتو سانتو الذي لم تسهم قيادته الفريق في العودة الى المسابقات القارية للمرة الأولى منذ 30 عاما.

وأقال فوريست سانتو بعد ثلاث مباريات فقط هذا الموسم وعين المدرب الأسترالي السابق لتوتنهام أنج بوستيكوغلو خلفا له، بيد أن التغيير لم يُجد نفعا حتى الآن حيث فشل الفريق في تحقيق أي فوز في مختلف المسابقات وودع كأس الرابطة على يد سوانسي سيتي من الدرجة الثانية.

> أستون فيلا يمني النفس بمواصلة صحوته بفوز ثالث تواليا في مختلف المسابقات عندما يحل ضيفا على فينورد الهولندي

واستهل فوريست الموسم بفوز كبير على مضيفه برنتفورد 3 – 1، لكنه خسر ثلاث مباريات وتعادل في مثلها بعد ذلك، بينها أمام ريال بيتيس الإسباني 2–2 في الجولة الأولى من يوروبا ليغ. وبدوره، يطمح ليون الفرنسي إلى الاستمرار في بدايته القوية للموسم عندما يستضيف سالزبورغ.

ويتقاسم ليون صدارة الدوري في بلاده مع باريس سان جرمان بطل الموسم الماضي وبطل أوروبا برصيد 15 نقطة لكل منهما، ويرغب في استغلال عاملي الأرض والجمهور لتحقيق فوزه القاري الثاني تواليا. ويلعب ممثلا كرة القدم الألمانية فرايبورغ وشتوتغارت خارج قواعدهما أمام بولونيا وبازل السويسري في اختبارين صعبين.

مرحلة جديدة

وفي باقي المباريات، يلعب لودوغوريتس البلغاري مع ريال بيتيس، وأف سي أس بي مع يونغ بويز، وفنربهتشه مع نيس، وبران بيرغن مع أف سي اوتريخت الهولندي، وفيكتوريا بلزن التشيكي مع مالمو السويدي، وسلتيك الأسكتلندي مع براغا، وسلتا فيغو الإسباني مع باوك اليوناني، وغنك البلجيكي مع فيرينتسفاروش المجري، وشتورم غراتس النمساوي مع رينجرز الأسكتلندي.

يدخل كريستال بالاس الخميس بقيادة مدربه النمساوي أوليفر غلاسنر مرحلة جديدة في مسيرته الأوروبية حيث يخوض أول مشاركة كاملة له في المسابقات القارية في كرة القدم، منتشيا برقم قياسي للنادي بـ18 مباراة من دون هزيمة وبفوز على ليفربول بطل الدوري الإنجليزي الممتاز. ويتوجه رجال غلاسنر إلى شرق بولندا هذا الأسبوع لمواجهة دينامو كييف الأوكراني في الجولة الأولى من مسابقة كونفرنس ليغ، بثقة عالية بعد فوزهم الرائع على ليفربول 2 – 1 السبت.

كانت تجربة بالاس السابقة الوحيدة في المسابقات القارية هي مباراتي ذهاب وإياب في كأس إنترتوتو عام 1998، لكنه يعود إلى أوروبا بعد فوزه على مانشستر سيتي في المباراة النهائية لمسابقة كأس الاتحاد الإنجليزي الموسم الماضي.

كانت تلك أول بطولة كبرى للنادي، وتبعها لقب آخر في ويمبلي بفوزه على ليفربول في درع المجتمع. وخسر كريستال بالاس معركة قضائية بشأن هبوطه من الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) بعد مخالفته قواعد الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) التي تحكم ملكية الأندية المتعددة، وهي هزيمة نادرة في الآونة الأخيرة لفريق مزدهر تحت قيادة غلاسنر.

تحديات صعبة تنتظر أهلي جدة السعودي محليا وقاريا

الرياض - ستكون جماهير أهلي جدة السعودي على موعد مع شهر مزدحم وحاسم في أكتوبر الجاري، إذ يدخل الراقي سلسلة من المباريات القوية على ثلاث جبهات مختلفة، تبدأ من الدوري السعودي للمحترفين، وبطولة دوري أبطال آسيا للنخبة 2025 – 2026، وكأس خادم الحرمين الشريفين.

ويأمل عشاق الأخضر أن يكون شهر أكتوبر نقطة انطلاق نحو المنافسة على جميع الأصعدة واستعادة بريق الفريق بعد عدة تعثرات محلية وقارية. ويشهد أكتوبر فترة توقف ثانية لمنافسات دوري روشن السعودي 2025 – 2026، وذلك لإفساح المجال أمام المنتخب السعودي لخوض ملحق تصفيات كأس العالم 2026 أمام منتخبي إندونيسيا والعراق في جدة.

ومع نهاية فترة التوقف، ستعود عجلة المسابقات المحلية والقارية إلى الدوران مجددا، لتضع الأهلي أمام 5 تحديات قوية متتالية ستحدد ملامح مستقبله هذا الموسم.

أول هذه التحديات سيكون في الدوري المحلي بمواجهة ثأرية، ثم موقعة قارية في البطولة الآسيوية أمام منافس من العيار الثقيل، قبل أن يواصل الراقي مشواره في دوري روشن بمواجهة خارج الديار، تليها مواجهة مصيرية في كأس الملك بنظام خروج المغلوب، ثم يختتم الشهر بمباراة على أرضه وبين جماهيره.

وتدرك جماهير الأهلي أن هذه المباريات الخمس قد تكون مفصلية في مشوار الفريق، سواء في تثبيت موقعه في سباق الدوري، أو ضمان التقدم في آسيا، أو تجنب مفاجآت الكأس، ما يجعل شهر أكتوبر اختبارا حقيقيا لمدى جاهزية اللاعبين بقيادة المدرب الألماني ماتياس ياسله.

يفتتح الأهلي مشواره في شهر أكتوبر يوم 17 بموقعة ثأرية أمام الشباب ضمن الجولة الخامسة من الدوري السعودي. وتكتسب المباراة أهمية خاصة بالنسبة للراقي الذي يسعى للرد على خسارته الثقيلة أمام الليوث في الموسم الماضي (1 – 3) بالجولة الـ31، وهي الهزيمة التي لا تزال عالقة في أذهان الجماهير بين آخر لقاء للفريقين.

> الأهلي يفتتح مشواره في شهر أكتوبر يوم 17 بموقعة ثأرية أمام الشباب ضمن الجولة الخامسة من الدوري السعودي

ويدخل الأهلي اللقاء محتلا المركز السابع برصيد 8 نقاط من انتصارين وتعادلين، بعد بداية متوازنة شهدت الفوز على نيوم بهدف نظيف، وبعدها تعادلا مع الاتفاق بدون أهداف، وكرر التعادل مع الهلال في كلاسيكو الجولة الثالثة بثلاثية لمثلها، قبل أن يعود للفوز من بوابة الحزم بثنائية دون رد.

أما الشباب فيمر بفترة متذبذبة، حيث يحتل المركز الـ12 بـ4 نقاط فقط، جمعها من فوز وحيد وتعادل، بينما خسر في مباراتين أمام الخليج والخلود، ما يزيد من دوافعه للعودة عبر بوابة الأهلي. بعد 3 أيام فقط من مواجهة الشباب، يستضيف الأهلي نظيره الغرافة القطري يوم 20 أكتوبر في الجولة الثالثة من دوري أبطال آسيا للنخبة، على ملعب الإنماء بجدة. ويسعى الراقي لتحقيق فوز يعزز وصافته للمجموعة ويمنحه فرصة الاقتراب أكثر من الهلال المتصدر بالعلامة الكاملة.

الأهلي يدخل المباراة وفي رصيده 4 نقاط بعد فوز كبير على نساف قرشي الأوزبكي (4 – 2) وتعادل مثير مع الدحيل القطري (2 – 2).

في المقابل، يسعى الغرافة لخطف النقاط الكاملة والاقتراب من المنافسة حيث يحتل المركز السادس بـ3 نقاط، بعد فوز وخسارة، ما يمنح المواجهة طابعا قويا.

يواصل الأهلي رحلته بمواجهة قوية خارج أرضه يوم 23 أكتوبر أمام النجمة، لحساب الجولة السادسة من الدوري. ورغم أن المنافس يحتل المركز الـ17 بدون أي نقطة حتى الآن، إلا أن المباراة لن تكون سهلة، خصوصا مع رغبة الفريق المستضيف في استغلال عاملي الأرض والجمهور لتحقيق أول انتصار له في الموسم.

الراقي سيكون مطالبا بالحذر من أي مفاجآت، خصوصا أن مثل هذه المواجهات أمام الفرق المتعثرة قد تكون أخطر من اللقاءات الكبيرة، وهو ما يدركه المدرب ياسله جيدا.

حماس شديد

الفرنسي غايل مونفيس يقرر اعتزاله رياضة التنس بنهاية موسم 2026

باريس - أعلن لاعب كرة المضرب الفرنسي غايل مونفيس عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأربعاء أنه سيعتزل بنهاية موسم 2026. وقال مونفيس في رسالة باللغة الإنجليزية "بعد احتفالي بعيد ميلادي التاسع والثلاثين، قبل شهر تحديدا، أود أن أعلن أن العام المقبل سيكون آخر عام لي كلاعب محترف (...) ورغم الأهمية الكبرى لهذه الرياضة بالنسبة لي، إلّا أنني أتخذ قرار الاعتزال بنهاية موسم 2026 بكل هدوء".

وفاز مونفيس منذ ظهوره الأول في دورات وبطولات رابطة اللاعبين المحترفين عام 2004 بـ13 لقبا فرديا، ووصل إلى المباراة النهائية ثلاث مرات في دورات ماسترز الألف نقطة (باريس 2009 و2010، ومونتي كارلو 2016)، وارتقى إلى المركز السادس عالميا عام 2016.

كما بلغ نصف نهائي بطولتين من البطولات الأربع الكبرى (رولان غاروس 2008 والولايات المتحدة المفتوحة 2016). ويخلو سجل اللاعب الموهوب والمقاتل من لقب كبير، وعلق على ذلك قائلا "كنت قريبا من الفوز، لكنني لم أفز بأي بطولة في الغراند سلام في مسيرتي الاحترافية"، مضيفا مازحا "لن أدّعي بأنني سأفعل ذلك في العام المقبل".

وسيلحق مونفيس بفرسان المنتخب الفرنسي لكأس ديفيس المعتزلين جو ويلفريد تسونغا وجيل سيمون وريشار غاسكيه. وشكر مونفيس في رسالته المطولة، زوجته، اللاعبة الأوكرانية إيلينا سفيتولينا "حبي، وإلهامي، وقوتي"، وابنتهما سكاي، وإخوته داريل ورودي ومايلي ومدربيه "الذين آمنوا بهذا الشاب النحيل من باريس، وجميع الأشخاص الذين هتفوا ذات مرة "هيا غايل! مباشرة أو أمام التلفاز".

كما شكر "فرسانه الثلاثة وأعز أصدقائه مدى الحياة، تسونغا، سيمون، وغاسكيه"، دون أن ينسى والديه: "انظروا إلى أين وصلنا". وتابع "صدقوني عندما أقول إنني لا أشعر بأي ندم. لكن ما أشعر به هو أنني كنت محظوظا: محظوظا بشكل لا يُصدق، محظوظا جدا".

وأردف قائلا "حظيت باللعب في العصر الذهبي للتنس، إلى جانب بعض أعظم الأسماء في تاريخ هذه الرياضة (السويسري روجيه) فيدرر، (الإسباني رافائيل) نادال، (الصربي نوفاك) ديوكوفيتش، (البريطاني أندي) موراي. حتى الخسارة تمنحك شعورا ملحميا عندما تواجه أسطورة (مع أنني يجب أن أعترف بأن الفوز العرضي عليهم كان يجلب لي نشوة خاصة أيضا)".

وختم أحد أعظم السفراء والممثلين في تاريخ كرة المضرب الفرنسية والعاشق لكرة السلة "عندما تحب شيئا بهذا القدر، لا تشعر أبدا أن الوقت قد حان للوداع. لكن في الأربعين، سيكون هذا هو الوقت المناسب لي. بالطبع، الفوز بلقب آخر قبل رحيلي سيكون أمرا رائعا حقا. لكن في الواقع، هدفي الحقيقي الوحيد بسيط: الاستمتاع بكل دقيقة وخوض كل مباراة كما لو كانت الأخيرة".

موقف صعب

العرب
الخميس 2025/10/02
السنة 48 العدد 13622

القهوة.. مشروب عالمي بنكهة عربية

يحتفي اليوم العالمي للقهوة بتاريخها العريق من إثيوبيا إلى العالم، ويبرز مكانتها الثقافية والاقتصادية. في السعودية تُعد القهوة رمزًا للهوية والضيافة، مع جهود لتطوير زراعتها عبر البن الخولاني، ومبادرات تنموية تعزز حضورها محليًا وعالميًا كمشروب تراثي متجدد.

من الركوة إلى الإسبريسو

جدة (السعودية) - يحتفل العالم في الأول من أكتوبر من كل عام بـ"اليوم العالمي للقهوة"، مناسبة تتجاوز كونها مجرد احتفاء بمشروب يومي، لتتحول إلى لحظة تأمل في تاريخ طويل من التلاقي الثقافي والطقوس الاجتماعية والابتكار الزراعي، حيث نسجت حول فنجان القهوة ذاكرة إنسانية مشتركة، امتدت من إثيوبيا إلى ميلانو، ومن جبال جازان إلى مقاهي بيروت.

تعود أصول القهوة إلى القرن السادس الميلادي في إثيوبيا، حيث اكتُشفت حبوب البن لأول مرة، قبل أن تنتقل إلى اليمن، ومنه إلى الجزيرة العربية، لتصبح جزءًا من الثقافة الإسلامية في القرون الوسطى. وسرعان ما انتشرت عبر القوافل التجارية إلى أوروبا وآسيا وأميركا، لتتحول إلى أحد أكثر المشروبات استهلاكًا عالميًا، بقيمة اقتصادية تتجاوز 100 مليار دولار سنويًا، وتُزرع في أكثر من 70 دولة، تتصدرها البرازيل كأكبر منتج ومصدر.

وقد اعتمدت المنظمة الدولية للقهوة التابعة للأمم المتحدة هذا اليوم رسميًا عام 2015، وأُطلق أول احتفال به في مدينة ميلانو الإيطالية خلال معرض "إكسبو"، ليصبح مناسبة سنوية تحتفي بها الدول والمجتمعات، وتُسلّط فيها الضوء على المزارعين، والممارسات المستدامة، والتقاليد المحلية المرتبطة بهذا المشروب العريق.

وفي السعودية لا تُعد القهوة مجرد مشروب، بل هي طقس اجتماعي وثقافي متجذر في الذاكرة الجماعية، ومرآة للهُوية الوطنية، خاصة في مناطق عسير والباحة وجازان، حيث تُزرع أشجار البن الخولاني، أحد أندر وأغلى أنواع البن عالميًا، لما يتميز به من طبقة زيتية طبيعية ورائحة فريدة ونكهة متوازنة تميل إلى الحموضة الخفيفة.

وتُقدَّم القهوة السعودية في المحافل والمناسبات الاجتماعية ضمن طقوس دقيقة، تشمل تقديمها في فناجين صغيرة مصحوبة بالتمر أو الحلويات، وتُعد رمزًا للكرم والضيافة، حيث يُقال إن "البيت الذي لا تُقدَّم فيه القهوة، لا يُزار." وتختلف طريقة إعدادها من منطقة إلى أخرى، لكنها غالبًا ما تُغلى مع الهيل والزعفران والمستكة، وتُصفّى قبل التقديم في إبريق "الدلة" التقليدي.

وتُصنّف شجرة البن بصفتها إحدى الأشجار دائمة الخضرة، وتحتاج إلى بيئة ملائمة تنحصر في المرتفعات المعتدلة على ارتفاع يتراوح بين 800 و2000 متر فوق سطح البحر، وهو ما توفره جبال جنوب المملكة. وتبدأ رحلة زراعتها بحرث الأرض ثم نثر البذور، لتتحول بعد نحو 40 يومًا إلى فسائل، تحتاج إلى ثلاث سنوات حتى تدخل مرحلة الإثمار، وتتحول ثمارها الحمراء الناضجة إلى أحد أكثر المشروبات تداولًا وتأثيرًا في الحياة اليومية عالميًا.

ولا يقتصر حضور القهوة على السعودية، بل يمتد إلى مختلف أنحاء العالم العربي، حيث تتنوع طرق إعدادها وتقديمها. ففي بلاد الشام تُقدَّم القهوة "السادة" أو بـ"الهيل"، وتُغلى في ركوة نحاسية وتُصبّ في فنجان صغير، وتُعد جزءًا من طقوس الضيافة اليومية. وفي مصر، تُقدَّم القهوة غالبًا في المقاهي الشعبية، وتُغلى مع السكر حسب الطلب، وتُرافق جلسات النقاش والقراءة.

أما في الخليج فتُقدَّم القهوة العربية في مناسبات الأعراس والعزاء والزيارات الرسمية، وتُعد من رموز الكرم والاحترام، حيث يُحرص على تقديمها أولًا للضيف الأكبر سنًا، وتُسكب باليد اليمنى، في تقليد يعكس قيم الضيافة المتجذرة في الثقافة العربية.

في إيطاليا تُقدَّم القهوة بصيغة "إسبريسو"، وهي جرعة صغيرة مركّزة تُشرب بسرعة، وتُعد جزءًا من الحياة اليومية، حيث يتوقف الناس في طريقهم إلى العمل لاحتساء فنجان في المقهى. أما في تركيا فالقهوة تُغلى على نار هادئة وتُقدَّم مع رغوة كثيفة، وغالبًا ما تُرافقها قراءة الطالع من بقايا الفنجان.

في إثيوبيا، مهد القهوة، تُقام مراسم خاصة لتحضيرها، تبدأ بتحميص الحبوب أمام الضيوف، ثم طحنها يدويًا، وغليها في إبريق تقليدي يُسمى "جبّانا"، وتُقدَّم في ثلاث جولات تُعرف بـ"أبول، تونا، بركا"، في طقس اجتماعي يُعد من أرقى أشكال الضيافة.

وفي الولايات المتحدة تُعد القهوة مشروبًا وظيفيًا أكثر منه طقسًا، حيث تُستهلك بكميات كبيرة في نسخ سريعة التحضير أو عبر آلات القهوة، وتُرافق ساعات العمل والدراسة، بينما تشهد المقاهي المتخصصة نموًا متزايدًا في ثقافة "القهوة المختصة".

أرنولد شوارزنيغر يتحالف مع البابا من أجل المناخ

الفاتيكان - ينضم البابا لاوون الرابع عشر إلى خبراء وناشطين بيئيين من مختلف أنحاء العالم الأربعاء في مؤتمر للمناخ تستضيفه إيطاليا بالقرب من روما ويشارك فيه أيضا نجم فيلم "ترمينايتر" أرنولد شوارزنيغر.

يقام هذا الحدث الذي يستمر ثلاثة أيام في الذكرى السنوية العاشرة للرسالة العامة التاريخية للبابا الراحل فرنسيس بشأن المناخ "كُن مسبَّحا"، وهو دعوة للعمل ضد التغير المناخي الناجم عن الأنشطة البشرية.

بعد انتخابه في مايو الفائت إثر وفاة البابا فرنسيس، تسلّم البابا الأميركي لاوون الرابع عشر الشعلة من سلفه، مؤكدا أن الوقت حان للانتقال من الكلام إلى "تحرك مناخي حاسم ومنسق."

لكن الوقت يداهم، في ظل ازدياد الانبعاثات العالمية المسؤولة عن تغير المناخ، والتي يتعين خفضها بمقدار النصف تقريبا بحلول نهاية العقد الحالي للحد من الاحترار إلى مستويات أكثر أمانا بموجب اتفاقية باريس الموقعة عام 2015.

ستكون هذه القضية محورا رئيسيا لمؤتمر الأطراف الثلاثين (كوب30)، قمة الأمم المتحدة للمناخ المقبلة التي ستُعقد في البرازيل في نوفمبر.

في ظل هذه الظروف، من المتوقع أن يناقش مؤتمر "إحياء الأمل من أجل العدالة المناخية" في كاستل غاندولفو، المقر الصيفي للبابا، التقدم المحرز و"التدابير العاجلة" اللازمة، على ما أوضح المنظمون.

اعتبر بطل أفلام الحركة والناشط البيئي أرنولد شوارزنيغر الثلاثاء في مؤتمر صحفي في الفاتيكان أنه "من المهم للغاية" أن تنضم الكنيسة الكاثوليكية إلى هذا التحدي العالمي.

وقال مازحا: "لا أحد يستطيع القضاء على التلوث بمفرده. يجب أن نعمل معا. يوجد 1,4 مليار كاثوليكي في العالم، و200 ألف كنيسة، ونحو 400 ألف كاهن. تخيلوا القوة التواصلية" لدى هؤلاء.

وأضاف أرنولد شوارزنيغر: "كل واحد من هؤلاء الـ1,4 مليار كاثوليكي يستطيع أن يخوض غمار النضال من أجل البيئة."

يتحدث حاكم كاليفورنيا السابق الأربعاء إلى جانب وزيرة البيئة البرازيلية مارينا سيلفا والبابا لاوون الذي أكد أن حماية البيئة "مسألة عدالة اجتماعية واقتصادية وأنثروبولوجية."

وكتب البابا في سبتمبر: "في عالم يدفع فيه الأشدّ ضعفا الثمن الأعلى لتداعيات تغيّر المناخ وإزالة الغابات والتلوّث، تغدو العناية بالخليقة قضيّة إيمان وإنسانيّة."

قبل انتخابه رئيسا للكنيسة الكاثوليكية، أمضى روبرت فرانسيس بريفوست حوالي عشرين عاما مبشرا في البيرو، حيث عمل على معالجة آثار تغير المناخ على المجتمعات الضعيفة، خصوصا تلك المتضررة من الفيضانات الشديدة.

بسمة بوسيل تتألق في أسبوع الموضة بباريس

باريس - سطعت النجمة المغربية بسمة بوسيل خلال مشاركتها في فعاليات أسبوع الموضة بالعاصمة الفرنسية باريس، حيث ظهرت بإطلالة لافتة جمعت بين الأناقة والغموض، مرتدية بدلة سوداء أنيقة، وقبعة مزينة بالريش، ونظارة شمسية داكنة أضفت على مظهرها لمسة جريئة وعصرية.

ولفتت بسمة الأنظار بإطلالتها الكلاسيكية التي عكست حضورًا قويًا وفخامة راقية، إذ نسّقت البدلة السوداء مع نظارة شمسية كبيرة منحتها مظهرًا غامضًا وجريئًا، فيما أضفى إكسسوار الرأس المزين بالريش الأسود لمسة درامية توحي بأجواء عروض الأزياء الراقية. واكتملت الإطلالة بقلادة بسيطة أضفت لمسة أنثوية ناعمة، بينما جاء المكياج البرونزي البراق وتسريحة الشعر المنسدلة ليعززا مظهرها بكامل الأناقة والثقة.

وشاركت بسمة متابعيها هذه اللحظات عبر حسابها الرسمي على إنستغرام، حيث نشرت مجموعة من صور الحدث، وظهرت في إحداها وهي تمسك بجريدة، في لقطة تعكس حضورها الراقي وسط أجواء الموضة العالمية.

وقد حصدت الصور تفاعلًا واسعًا من جمهورها الذي أشاد بجمالها وأناقتها وقدرتها على لفت الأنظار بأسلوب راق ومميز. وتأتي هذه الإطلالة ضمن سلسلة من المشاركات الناجحة لبسمة بوسيل في المناسبات العالمية، التي أثبتت من خلالها أنها ليست فقط فنانة متميزة، بل أيضًا أيقونة موضة تمتلك ذوقًا فريدًا وجاذبية خاصة على السجادة الحمراء.

ويحلو السهر في مغارة جعيتا اللبنانية

بيروت - في خطوة غير مسبوقة، أعلنت وزارة السياحة اللبنانية عن فتح مغارة جعيتا أمام الزوار ليلا لأول مرة، لتقديم تجربة سياحية فريدة تجمع بين سحر الطبيعة وهدوء الليل، وسط أجواء موسيقية كلاسيكية وأضواء خافتة تنساب بين التكوينات الصخرية.

المغارة، التي تُعد من أبرز المعالم الطبيعية في لبنان، تقع في وادي نهر الكلب بقضاء كسروان، وتبعد نحو 20 كيلومترا شمال بيروت. وهي تتكون من طبقتين: العليا والسفلى، وتشتهر بتكويناتها الكلسية المتدلية من السقف، والتي تشكلت على مدى آلاف السنين بفعل الترسبات المائية، لتبدو كأنها لوحات نحتتها الطبيعة بأنامل دقيقة.

التجربة الليلية الجديدة تهدف إلى تنشيط السياحة الداخلية والخارجية، وتقديم رؤية مختلفة للمغارة بعيدا عن الزحام النهاري، حيث يتنقل الزوار عبر المسارات المضيئة بتقنيات حديثة، ويستمعون إلى مقطوعات كلاسيكية تُعزف داخل القاعات الحجرية، ما يمنحهم إحساسا بالرهبة والجمال في آن واحد.

وقد خضعت المغارة خلال الأشهر الماضية لأعمال صيانة وتحديث شاملة، شملت إعادة تشغيل التلفريك، وتحسين الإنارة، وتطوير مرافق العرض، إلى جانب تدريب الطاقم على تقديم تجربة سياحية متكاملة تحافظ على هيبة الموقع وتمنح الزائر لحظات لا تُنسى.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

150عامًا من الحياة... حلم أم كابوس

في لحظة انسجام التقطتها الميكروفونات المفتوحة، أنصت العالم للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره الصيني شي جين بينغ يتبادلان حديثًا جانبيًا عن إمكانية أن يعيش الإنسان حتى 150 عامًا. لم يكن ذلك إعلانًا رسميًا، بل أقرب إلى دردشة بين زعيمين يتأملان المستقبل وكأنهما يخططان لشراء شقة بالتقسيط.

150 عامًا من الحياة! تخيلوا بطاقة هوية فيها خانة "تاريخ الميلاد: 1975" وخانة "تاريخ الوفاة: 2125". وحفلة عيد ميلاد لشخص بلغ 130 عامًا، يحضرها أحفاد الأحفاد، بينما يطفئ العجوز الشموع وهو يتساءل: "كم تبقى لي بعد؟ عشرون عامًا أخرى؟"

العلماء بدورهم لم يقصروا في تغذية هذا الخيال. دراسة كندية حديثة توقعت أن الحد الأقصى للعمر قد يصل إلى 130 عامًا، وإن كان احتمال بلوغ هذا الرقم لا يتجاوز واحدًا في المليون. لكن من قال إن السياسيين يهتمون بالإحصاءات؟ يكفي أن يلمح أحدهم إلى رقم كبير حتى يتحول إلى شعار انتخابي: "صوّتوا لنا... نمنحكم نصف قرن إضافيًا من التجاعيد."

الحديث عن إطالة العمر لا يتوقف عند حدود البيولوجيا، بل يفتح أبوابًا من الكوميديا السوداء. ماذا عن أنظمة التقاعد؟ هل نتقاعد عند سن الـ60 لنعيش بعدها 90 عامًا إضافيًا؟ تخيلوا طوابير المتقاعدين تمتد من مكاتب الضمان الاجتماعي حتى حدود المريخ. أما صناديق المعاشات فستتحول إلى صناديق فارغة.

ثم هناك الفواتير الطبية. إذا كانت المستشفيات اليوم عاجزة عن استيعاب موجات الأنفلونزا الموسمية، فكيف ستتعامل مع جيوش من المعمّرين الذين يحتاجون إلى عمليات زرع أعضاء كما يحتاج المراهقون إلى شحن هواتفهم؟ ربما سنشهد إعلانات من نوع جديد: "اشترِ كلية واحصل على أخرى مجانًا."

المجتمع نفسه سيتغير بطريقة عبثية. الأسرة الواحدة قد تضم خمسة أجيال: الجد الأكبر، الجد، الأب، الابن، والحفيد... وربما الحفيد الثاني. ستصبح شجرة العائلة أشبه بغابة استوائية، يصعب تمييز جذورها من فروعها. أما الزواج فقد يحتاج إلى عقود قابلة للتجديد كل خمسين عامًا، لأن عبارة "حتى يفرقنا الموت" ستفقد معناها إذا كان الموت مؤجلاً.

لنتوقف قليلًا عند الجانب السياسي. بوتين وشي يتحدثان عن 150 عامًا وكأنهما يخططان للبقاء في السلطة حتى ذلك الحين. ربما تخيل بوتين نفسه يخوض انتخابات 2104، بينما يطل شي من شرفة الحزب الشيوعي ليعلن خطة خمسية تمتد حتى عام 2150. في هذه الحالة، لن تكون المشكلة في طول العمر، بل في طول فترة الحكم.

ورغم كل هذه السخرية، فإن النقاش يكشف شيئًا مهمًا: نحن نعيش في زمن يخلط بين العلم والخيال. صحيح أن التكنولوجيا تتقدم بسرعة، لكن المجتمعات لم تتهيأ بعد للتعامل مع نتائجها. فالعمر ليس مجرد رقم، بل عبء اقتصادي واجتماعي. إطالة الحياة قد تكون إنجازًا علميًا، لكنها قد تتحول أيضًا إلى كابوس إذا لم ترافقها سياسات ذكية تضمن جودة الحياة.

في النهاية، قد لا نصل إلى 150 عامًا، وربما يظل ذلك مجرد حلم يتبادله الزعماء. لكن مجرد طرحه بهذه الخفة يكفي لجعلنا نتساءل: هل نحن بحاجة فعلًا إلى أعمار أطول، أم أننا بحاجة إلى أعمار أفضل؟